بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مسرحية : حودة القيصر .

تأليف مسرحى / محمود محمد خليل

الشخصيات و الأصوات حسب الظهور في المسرحية .

1) أشرف التمرجى	2) مرزوق (ريس العمال)	بالإضافة إلى مصورين و مرضى أخرين و هم ثمانية رجال و ثلاث فتيات و جميعهم يظهرون في المؤتمر الطبي في المشهد الأخير
3) عامل (1)	4) عامل (2)	
5) عامل (3)	6) الدكتور محمود	
7) فضل المحاسب	8) سجيع (أحد المرضى)	
9) إبتهال (60 سنة)	10) إبتسام	
11) منصور (أحد المرضى)	12) سيدة (بصوتها فقط في المشهد الرابع ثم تظهر في المشهد الأخير)	
13) أدهم (أحد المرضى ، بصوته فقط في المشهد الرابع ثم يظهر في المشهد الأخير)	14) عز 18 سنة (أحد المرضى)	
15) بسمة 18 سنة	16) صحفي (1)	
17) صحفي (2)		

مسرحية (حودة القيصر) المشهد الأول

*************************************** ***

(الزمان : زماننا المعاصر) .

(المكان : عيادة طبيب) .

(تُفتَح الستار على غرفة مكتب طبيب بإحدى العيادات و يدخل إلى المكتب عمال يرتبون الغرفة و يحملون مقاعد و يضعونها بداخل الغرفة و يحملون أيضا السرير الذي يستلقِ عليه المرضى ، و يضع أحد العمال ترابيزة صغيرة أمام المكتب ، كما يضع عامل أخر هاتفا أرضيا و يركبه و يحمل عامل أخر لافتة معدنية تحمل إسم الطبيب صاحب العيادة و هو الدكتور محمود حامد توفيق البشبيشى ، طبيب أمراض نفسية و عصبية و يضع العامل اللافتة التى يحملها على مكتب الطبيب و يستمر العمال فى عملهم حتى يأتى إليهم التمرجى) .

أشرف : صبح يا رجالة

العمال : صباحو

مرزوق : إحنا تقريبا خلصنا يا بيه ... إيه ؟!!!

أشرف : عاوز حاجة ؟

مرزوق : ربنا يسعد أيامك

أشرف : آمين يا رب

عامل (1) : ربنا يريح بالك

أشرف : أه و الله ، محتاج الدعوة دى أوى ... ألا الواحد دماغه مش فيه

عامل (2) : هو أنت شايفه الحاجة و عاوزه يدعيلك زيها ؟!!!

أشرف : بتقول حاجة ؟ ، مش سامع

عامل (3) : ما تسمعش وحش يا رب ، ده هو بس يا بيه بيقوللك ربنا يخليلك الحاجة

أشرف : آمين يا رب ، ست الكل تعبانة أوى أدعوا لها

(ينظرون العمال فى إندهاش لبعضهم البعض) .

مرزوق : بس خلاص أنت و هو ، كل واحد يخلص اللى فى إيده خلونا نمشى ... الجدع ده مش فاهم ، عامل لنا فيها من بنها

أشرف : لا أنا من هنا مش بنها خالص

مرزوق : صبرنا يا رب

أشرف : على إيه ؟

عامل (1) : يا سطى مرزوق إحنا خلاص خلصنا ، بس البيه لسة ما خلصناش

عامل (2) : أيوة يا معلم ، مش هنمشى إلا لما يخلصنا

أشرف : أخلصكم من إيه ؟

عامل (3) : حاسبنا عشان نمشى ، أدينا الأوبيج ، المعلوم ، أى حاجة تطلع من زمتك

أشرف : يا راجل ، مش تقولوا كده من الأول

مرزوق : إحنا عمال آه ، بس عندنا حساسة ، ما بنطلبش بنفسنا الأجرة لأن مفترض إن إحنا شغالين عند ناس بتفهم و تقدر

أشرف : بس أنا ...

مرزوق : (مُقاطِعا) لا بقوللك إيه يا بيه ، ما تبسبسلناش ... أنا ما بحبش الفِصال ، إحنا عاوزين أجرتنا بالمظبوط ... زى ما أديتك حقك تدينى حقى و حق العمال اللى معايا

باقى العمال : الله ينور يا سطى مرزوق

أشرف : يا ريس أنا ...

مرزوق : (مُقاطِعا) قولت لجنابك يا بيه ما بحبش الفِصال " أعطى الأجير حقه ، قبل أن يجف عرقه "

أشرف : ما هو أنا لو أقدر كنت راضيتك و راضيت الرجالة بتوعك

عامل (1) : يعني إيه ما تقدرش ، هو أنت ...

مرزوق : (مُقاطِعا) أسكت أنت ، لما المعلم بتاعك يتكلم تسكت ... مفهوم

عامل (1) : بصراحة ما هو كلامه و أسلوبه معانا يفور الدم يا سطى ... هو إحنا ...

مرزوق : (مُقاطِعا) قولتلك تسكت أنت ، ما فيش سمعان كلام و لا إيه ؟

عامل (2) : لا مش هيسكت يا معلم ، و لا حد فينا هيسكت ... ما تآخذنيش يعنى يا معلم ... إحنا عاوزين فلوسنا

عامل (1) ، (3) : أيوة عاوزين فلوسنا

مرزوق : عجبك كده يا سيدنا لافندى ، العمال بتوعى يتزمجروا عليا و دى عمرها ما حصلت

أشرف : يا ريس ... يا سطى ... يا معلم ، أنا لو ...

مرزوق : (مُقاطِعا بحدة) يوووه ، أنت خنقتنى يا جدع أنت ، أنا ما شوفتش كده أبدا ، و ترجعوا تقولوا العمال ما بيعملوش حاجة على أكمل وجه و بيعلقوا الشغلانة و بيسيبولها ديل عشان يرجعوا تانى ... مهو لو كل الزباين زيك كده ، مش هنتقدم أبدا

أشرف : أنت هتتثورج عليا ... بقوللك إيه أنت ما لكش فلوس عندى

العمال الأربعة : يعنى إيه ؟

مرزوق : لا بقوللك إيه أنت ما تعرفنيش ده أنا أقلب عاليها واطيها ، أخلى الرجالة يهدوا كل اللى عملوه ، على قد ما إحنا كنا معاك شغالين بما يرضى الله طول الأسبوع و خلصنالك شغل ما يخلصش غير فى شهر ، على أد ما نقدر نهدلك كل حاجة ، أه

باقى العمال : اللى تقولنا عليه يا معلم إحنا نعمله

أشرف : أنا هقوللكم على كل حاجة يا جماعة ، أستهدوا بالله كده

مرزوق : لا إله إلا الله

باقى العمال : سيدنا محمد رسول الله

مرزوق : أرغي

أشرف : أنا مش الدكتور عشان أحاسبكم على شغل الأسبوع اللى فات ده كله ، أنا حايالاه التمرجى بتاعه

مرزوق : نــعـــم ؟

أشرف : زيمبئولك كده

عامل (1) : طالما قال زيمبئولك يبقى واحد أدارجى زينا مش دكتور كبير عننا

عامل (2) : و لما أنت مش الدكتور ، أمال أتفقت مع المعلم مرزوق يجيبنا عشان نخلصلك المصلحة دي ليه ؟

عامل (3) مش مهم يكون دكتور ، المهم أنه هو اللى أتفق معانا و كان قدامنا و بيتابع شغلنا حتة حتة ، يبقى لازم يحاسبنا على كل حتة

العمال الثلاثة : أيوة

مرزوق : مظبوط يا رجالة

أشرف : لأ ، مش مظبوط ... أنا أتفقت معاكم أه ، كنت بتابعكم مظبوط لكن ده ما يخلينيش أحاسبكم

مرزوق : ليه بقى

أشرف : لإن الدكتور قاللى أتفق مع عمال صنايعية زيكم يفرشوله العيادة و يبيضوها و يوضبوها فى بحر أسبوع

مرزوق : حصل

أشرف : لكن قاللى إنه هو اللى هياحسب العمال اللى أنا هجيبهم ، و بعدين يا رجالة ما حكم فى غير ماله فقد ظلم

عامل (1) : أنت هتتفلسف ، ما يشغلناش الحوار ده

مرزوق : أفهم من كلام جنابك إن إحنا مش هناخد فلوسنا

أشرف : لا طبعا هتاخدوها

عامل (2) : طب ما يالاه ناخدها خلينا نغور من هنا

عامل (3) : و لا أنت ليك شوق فى حاجة تانية

أشرف : لا شوق و لا شروق ، (بزهق) لما يجيى الدكتور أبقوا أتفاهموا معاه

مرزوق : لا بقوللك إيه يا خِفة ، ما تحورش علينا عشان ما أتهورش عليك ألا أنا أتخنقت منك

(يبدأ مرزوق فى الهجوم عليه و معه باقى العمال حتى يدخل عليهم الدكتور محمود صاحب العيادة و هو رجل فى الخمسين من عمره و يفض الإشتباك الواقع بينهم) .

محمود : بس منك ليه ، فيه إيه يا جدع أنت و هو ... خرشمتوا الراجل خالص

أشرف : ألحقنى يا ...

مرزوق : (مُقاطِعا) مالكش دعوة أنت

محمود : أفهم بس فيه إيه ؟

مرزوق : الراجل ده لازم يتأدب ، عاوز ياكل علينا حقنا ، بعد ما أتفق معانا نخلصه العيادة بتاعت الدكتور بتاعه ، جاى دلوقتى يزمزق و يحور علينا

أشرف : لا بحور و لا بزمزق خالص ... قولتلكم لما يجيى الدكتور يبقى يحاسبكم (ينظر لمحمود فيدير محمود وجهه بعيدا)

محمود : هو أنتم العمال ؟!!!

مرزوق : ما لكش فيه

محمود : عالعموم يا رجالة ، أنا عرفت إن الدكتور جاى كمان شوية و أنا داخل لقيت المحاسب فضل على الأسانسير فطلعنا سوى ، هو دلوقتى بيشرب الشاى بتاعه

مرزوق : ما يخصناش محاسب و لا دياوله

العمال الثلاثة : إحنا عاوزين فلوسنا

أشرف : هو البعيد غبى ... ما هو المحاسب ده سكرتير الدكتور و ماسك شغله ، روحوا حاسبوه

مرزوق : يالاه بينا يا رجالة ، لما نشوف آخرتها

أشرف : يا سااااتر

مرزوق : (يتوقف و يلتفت للتمرجى) بتقول حاجة يا أخينا ؟

أشرف : لا أبدا ... بقول شرفتم و نورتم

مرزوق : أه ، محسب (يلتفت لمحمود) إنما ما قولتليش يا سيدنا لأفندى ، أنت مين ؟

محمود : أنا ... أنا ...

أشرف : بره عنك ... روح للمحاسب بره و ألحق حاسبه

محمود : مظبوط ، يالاه قوام منك ليه ، الهمة أمال ، ألا ده لما بيشرب الشاى بيتبخر

(ينظر المعلم مرزوق للتمرجى فى غضب ثم ينصرف و معه العمال الثلاثة) .

محمود : عفاهم عليك ، كويس إن أنت ما قولتلوش إن أنا الدكتور

أشرف : أنا ما قولتلوش إنك الدكتور لما لاقيتك بتقول له إنك عرفت إن الدكتور جاى كمان شويه ، فقولت جايز بدك غرض معين خصوصا إنك ما ظهرتلهمش طول الأسبوع اللى فات

محمود : لا غرض و لا حاجة ، كل الحكاية إنى ما بحبش أظهر كده لكل الناس ، أنا ما بظهرش و لا بقابل غير الناس اللى فى مستوايا إن ما كانوش أعلى

أشرف : و ده ليه بقى إن شاء الله ؟

محمود : أنت عاوزنى كنت أظهر للأشكال دى ، ده كويس إنى كنت مختفى عنهم و ما شافونيش ، ألا لو كنت ظهرتلهم كنت أحتكيت بيهم و ضيعوا برستيجى زي ما عملوا معاك دلوقتى

أشرف : برستيجك ؟!!!

محمود : أمال إيه ، البرستيج يعنى الوجاهة و المقام للشخصيات المرموقة اللى زي ، أنت نسيت إن أنا الدكتور محمود حامد توفيق البشبيشى ، دكتور الأمراض النفسية و العصبية

أشرف : و أنت نسيت إن أنا أشرف التمرجى بتاعك ، و مش أى تمرجى و لا نسيت

محمود : لا ما نسيتش

أشرف : أمال ليه خليتهم يضيعوا برستيجى زى ما بتقول ، و بعدين يا دكتور مش أنا التمرجى بتاعك يعنى برستيجى من برستيجك ، و اللى يضيع برستيجه يبقى ضاع برستيج دكتوره

محمود : دكتوره ! ، عالعموم حصل خير ، خلينا فى المهم ... روح دلوقتى نادى على فضل المحاسب زمانه حاسب الألاديش اللى بره ... خلينا نتكلم فى الشغل

أشرف : حاضر

(يخرج أشرف التمرجى لينادى فضل المحاسب فيجده فى طريق فيتجهان للدكتور محمود).

فضل : (يحمل حقيبة) أنت دخلت هنا يا دكتور محمود و سايبني لوحدي بره

محمود : و فيه إيه ، طلعلك أسد

فضل : لأ ، طلعولي شوية ناس كانوا خارجين من عندك ... ما عرفش كانوا بيعملوا عندك إيه ؟

أشرف : يقصد الأسطى مرزوق

فضل : بالظبط ، هو مرزوق ده و معاه تلاتة شبهه

محمود : ما أنا اللى طلعتهملك عشان يحاسبوك ... أصل أنا لما دخلت لقتهم منفضين الواد أشرف و مشلفطينه ع الأخر ، فقلت أنت هتصطفل معاه ، لكن أشرف غلبان مش هيعرف يروح و لا يجيى معاهم

أشرف : و ما تصطفلش أنت معاهم ليه ؟

محمود : يا بنى قولتلك مية مرة ، أنا الدكتور

فضل : على العموم ، ما تقلقش أنا حاسبتهم و الفواتير معايا أهى جوة الشنطة (يفتح حقيبته و يعطى فواتير للدكتور محمود الذى يقرأ فيها)

محمود : تمام يا أستاذ فضل ، الله ينور ... عاوزين بقى نتكلم فى الشغل

فضل : تحت أمرك يا فندم

محمود : روح أنت يا واد يا أشرف هاتلى الكوفى ميكس بتاعى و هات لأستاذ فضل القهوة بتاعته

أشرف : (يخرج أشرف مهمهما) يادى أشرف و سنين أشرف ... أنا زهقت بقى

محمود : بتقول إيه يا زفت أنت ، تعالى هنا

أشرف : ما بقولش يا دكتور

محمود : لأ أنا سمعتك بتكلم نفسك ... بتبرطم بتقول إيه ع الصبح ، إحنا لسة ما أصطبحناش

أشرف : يا دكتور محمود ، أنا التمرجى بتاعك و فى نفس الوقت المرض لما الممرضات اللى أنت مشغلهم هنا ما يجوش ، يعنى أحضرلك حقنة ، أتابع حالة المرضى ، أكتبلك تقرير عنه و خلافه مش ساعى

محمود : أيوة يعنى ، عاوز إيه يعنى مش فاهم ؟

أشرف : أدينى برستيجى قدام أستاذ فضل ، خصوصا إنه يعتبر برضه لسة جديد

محمود : اللى زيك ما لوش برستيج ، ثم إنه فى كل العيادة الطويلة العريضة دى ما فيهاش غير إحنا التلاتة لإننا لسة الصبح و يدوبك فاتحين ، عاوزني مثلا أحضر أنا القهوة و كده ... أنت أتجننت فى عقلك

أشرف : أه ، لا مؤاخذة ... نسيت إن حضرتك الدكتور الكبير محمود حامد توفـ ...

محمود : أديك قولتها بنفسك

أشرف : بس برضه لازم أفكرك إن أنا أشرف و لا نسيت

محمود : ياد النيلة عليك و على سنينك ، قولتلك ما نسيتش

فضل : هو الواد ده يا دكتور محمود ماسك عليك زلة ؟! ، ماله بيكلمك كده ليه ؟

أشرف : أنا ...

محمود : (تخويف) أيوة ، أنت إيه بقى ؟

أشرف : (يأس) لا ، أبدا ، أنا حيالاه تمرجى و ممرض على ما ييجوا الممرضات

محمود : (تخويف) و ساعي على ما ييجي الساعي ، ماشى ... (تهكم) ياالاه بقى يا ساعى روح هات القهوة و الكوفى ميكس

أشرف : (ضيق و تأفف) أُف (يخرج)

فضل : ولد ! ، أنت إزاى ساكتله يا دكتور ؟!!!

محمود : سيبك منه ، المهم ...

فضل : تحت أمرك يا فندم

محمود : شوف يا أستاذ فضل ، أحسن بداية للموضوع اللى كنت هكلمك فيه هو كلام الواد التمرجى

فضل : إزاى ؟

محمود : طقم الممرضات و السكرتارية لازم يتغير ، مش هم بس ، ده كمان كل اللى موجود هنا ، بخلاف أنت طبعا و أشرف التمرجى

فضل : و عاوز تغيرهم ليه يا دكتور ؟

محمود : لإن هم مهملين فى شغلهم و مش ملتزمين زى أشرف ما بيقول

فضل : بس هم لسة ملحقوش يشتغلوا ، ده العيادة لسة يا دوب متشطبة و العمال لسة طالعين أهو يعني لسة فاتحين يا دكتور

محمود : شوف يا أستاذ فضل ، إحنا فعلا لسة فاتحين العيادة ، و ما لحقش يكون فيه شغل يهتموا و يلتزموا بيه ، لكن هم ...

فضل : (مُقاطِعا) طيب ، لما هم كده ، يبقى فين وجه الإهمال و التقصير اللى فى شغلهم ، طالما لسة ما بدأوش شغل

محمود : أنا لسة ما كملتش كلامى ... ما فيش إهمال فى الشغل هنا ، لإن لسة ما فيش شغل هنا ، لكن فى الحقيقة هم مُهملين و مقصرين و مش ملتزمين من قبل كده ، لما كانوا بيشتغلوا فى المستشفى اللى كنت ماسك فيها قسم النفسية و العصبية

فضل : طب و حضرتك جيبتهم معاك هنا ليه ؟

محمود : تقدر تقول مجاملة ، بعضهم كانوا تلاميذى ، فزى ما تقول كده بوفر فرص عمل ، و البعض التانى معرفة ناس ما ينفعش أرفض طلبهم بتعيين الولاد طول ، و البعض نقلته معاية بتوصية من مدير المستشفى

فضل : بعضهم و البعض التانى !!! ، هم كام بعض ... قصدى يعنى كام تصنيف ؟

محمود : كتير ، كل مجموعة منهم بيشتركوا فى صفة واحدة و هي العمل غير الجيد ، و عدم الإلتزام و عدم الجدية و الإهمال طبعا

فضل : أنا فهمت دلوقتى ، إن حضرتك جيبتهم معاك عشان التوصية عليهم أو ماشابه رغم عيوبهم اللى حضرتك بتذكرها ... طيب عاوز تمشيهم ليه دلوقتى ؟

محمود : لإنى زهقت منهم

فضل : و مش خايف من اللى وصى عليهم

محمود : فصلهم مش هيأثر معايا فى شيء ، لو ما كسبتش من وراه ، مش هخسر من غيره

فضل : خلاص يا فندم ، اللى تشوفه ... نفصلهم يا دكتور

محمود : عفاهم عليك

فضل : طب و أشرف ؟

محمود : ماله !

فضل : ما زهقتش من قلة أدبه ، اللى واضح إنه بيتعامل بيها معاك من ساعة ما شوفته

محمود : مالكش دعوة بيه ... هو اللى أنا فعلا زهقت منه و عاوز أفصله ، واحد عاوز يخلص من زمايله و موافقنى على فصلهم

فضل : (تردد) مين ؟!!!

محمود : (ضاحكا) أنت

فضل : إيه يا دكتور ، هو اللى لسة هنعمله فى الناس هيطلع علينا و لا إيه ؟

محمود : لا طبعا أنا بهزر ، هو أنا أقدر أستغنى عن دراعي اليمين

فضل : عشت يا دكتور ، اللى مني بقى

محمود : بس دراعي لو حصلله غرغرينا ، أقطعه

فضل : أديله حقنة ، يعنى تدينى أنذار

محمود : أنا أول إنذار أديه للى قدامي هو الإنذار الأخير ... ما عنديش لا طبطبة و لا دلع

فضل : ع العموم ، إن شاء الله هتلاقينى عند حُسن ظنك ، و هنفذ كل اللى تطلبه مني ، و بالنسبة للموظفين و الممرضين ، هدرس سلوكهم الوظيفي من أول ما أتخرجوا لغاية اللحظة اللى إحنا فيها ، عشان جايز يبقى فيه حد يستاهل فرصة تانية فما نظلمهوش

محمود : اللي تشوفه ، هسيبك تتصرف بخيالك ... بس ما تنساش و أنت بتدرس سلوكهم الوظيفي ، تدرس سلوكك أنت كمان ؟

فضل : إيه ؟!!!

محمود : خلصانة بعدالة

فضل : اللى تشوفه يا دكتور ... تحت أمرك

محمود : و حاجة أخيرة ، عاوزك تبتدى تنزل حملة دعاية كبيرة مختلفة عن الحملة الأخيرة

فضل : ليه ، هى الحملة ما جابتش زباين قصدى مرضى ؟

محمود : هو أنت شايف فيه أي مرضى ؟

فضل : ما هو جايز ما حدش تعبان ؟

محمود : إزاي بس ما حدش تعبان ، ده ما فيش أكتر من التعبانين و اللى زهقانين و عندهم هلاوس و فُصام و صرع و إكتئاب و الذى منه .... عشان كده عاوز تعمللى حملة جديدة غير اللى فاتت عشان الحملة دى ما كالتش معايا ببصلة و لا حتى طماطم

فضل : و لا خيار ؟

محمود : لأ ، الخيار الوحيد هو الفكر الجديد و المتطور اللى مفروض نمشى بيه الشغل الفترة اللى جاية

فضل : بس أى حاجة هنعملها ، لسة مش هتجيب نتيجة دلوقتى

محمود : معلش ، أعمل أنت بس خطة عمل على ما أصفى شغلى فى المستشفى ... أنا كنت مستنى مرضى يجولى أثناء الحملة اللى فاتت ما نزلت السوق على ما أفتح يكون أتوافدوا ، زى العمارات و الفيلل ، بيتباعوا و لسة ع المحارة ، لكن معلش ملحوقة

فضل : و عاوزنى يا فندم ، أبتدى أمتى ؟

محمود : بكرة ، إن ما كانش النهاردة ... عاوزك أنت و أستاذ جودة فى الجرايد و المجلات و فى الوسيط و فى النت و فى كل مكان و بأى طريقة ، ورق توزيع فى الشارع و بروشورات و بانفلتات و بانرات و يفط و إعلانات إلكترونية فى الشاشات اللى فى الشارع و ...

فضل : (مُقاطِعا) ، و بكده مش هنخلى مكان إلا و نحط فيه إعلانات ... تمام و أنا جاهز و هحط خطة للعمل ، أنا هعدى على أستاذ جودة و نبتدى شغل الدعايا فورا و أنا هبدأ مع نفسي دراسة السلوك الوظيفي للموظفين

محمود : عفاهم عليك

فضل : أستأذن أنا عشان أبدأ شغل

محمود : أتفضل

فضل : (يتحرك ثم يتوقف فجأة و يلتفت لمحمود) متشكرين على الواجب اللى أنت عامله

محمود : واجب إيه ؟

فضل : القهوة اللى حضرتك قدمتهالى ، أينعم الوش بتاعها مش مظبوط بس معلش مقبولة

محمود : يا خبر ، هو الواد أشرف لسة ما قدملكش حاجة ! ... ليك حق طبعا تتريق ... إيه الكسفة دى ... يا أشرف ، أنت يا زفت يا أشرف

أشرف : (يدخل متثاقلا) أيوة ... نعم يا دكتور ؟

محمود : فين يا زفت الطين القهوة بتاعت الأستاذ فضل

فضل : (يقترب من محمود) و النسكافيه بتاعك

محمود : و النسكافيه بتاعى ... ما جيبتهومش ليه ؟

أشرف : على فكرة حضرتك طلبت كوفى ميكس

محمود : لأ فالح ، عارف أنا طلبت إيه و ما جيبتوش ... أنت إنسان مش عارف شغلك كويس

فضل : (يميل على محمود) ما تسكتلوش

محمود : ده أنا هنيله ... روح يا فندى هات القهوة لأستاذ فضل و النسكـ ، قصدى الكوفى ميكس ... ياللاه بسرعة

أشرف : مش هجيب حاجة

محمود : نــــعــــم ؟!!! ، أنا هعتبر نفسى ما سمعتش حاجة ، مش هسيبك إلا ما تعمل اللى أنا عاوزه

فضل : (يميل على محمود) ما تسيبوش

أشرف : قولت مش هجيب حاجة ... أنا تعبان و عاوز أمشى ... سلام (يتحرك ليخرج)

فضل : ما تسيبوش يمشى ... أنت إزاى ساكتله ؟

محمود : سيبنى لوحدى دلوقتى يا أستاذ فضل ... روح أنت أعمل اللى قولتلك عليه

﴿ يخرج فضل ثم يقف محمود ثابتا و ينظر لأشرف نظرات عتاب الذى يخرج متضايقا ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهى المشهد الأول ﴾ .

﴿ **Black** ﴾ .

المشهد الثاني

****

(تُفتَح الإضاءة على الدكتور محمود و هو يجلس فى مكتبه بالعيادة و يجلس أمامه أشرف الذى يتحدث معه) .

محمود : و بعدين يا أشرف ، هيفضل لسانك كده متبرى منك ؟

أشرف : و أنت يا دكتور هتفضل كده بتعاملنى بالأسلوب ده ؟

محمود : ما تردش على سؤالي بسؤال ، أنت بسألك أنت هتفضل قليل الأدب كده على طول

أشرف : و أنا برضه بسألك يا دكتور ...

محمود : (مُقاطِعا) أنت مالكش حق تسألنى يا أفندى ... إذا كنت بتسأل أنا ليه بعاملك بالشكل ده ، فأنا الدكتور صاحب العيادة اللى أنت شغال فيها تمرجي ... عاوزنى أعاملك إزاي ؟ ، هو مين شغال عند مين ؟

أشرف : يا دكتور محمود ، أنا ما نسيتش إن أنت الدكتور و أنا التمرجى اللى أنت مشغله عندك و مش بس كده ، أنا عارف إن حضرتك مش أى دكتور ، حضرتك دكتور كبير فى تخصصك و مسكت رئاسة قسم النفسية و العصبية فى الكلية و فى المستشفى اللى كنت شغال فيه ... كل ده أنا عارفه و إن حيالاه تمرجى ، معايا دبلوم صنايع و إن ما عرفش فى الطب غير قشور اللى أنت علمتهالى و عرفتها منك بالعافية

محمود : أديك جاوبت على نفسك

أشرف : بس فيه حاجة يا دكتور مش لاقيلها إجابة

محمود : إيه هى ؟

أشرف : هو أنت ليه بتعاملنى كده

محمود : تانى ، دار الحجر و رجع مكانه ... هو أنا يا بنى بعذبك و أنا مش واخد بالى ؟

أشرف : لأ ، سعادتك ما بتعذبنيش ، لكن بتهيني

محمود : أنا ؟!!! ، حد الله

أشرف : أيوة انت يا دكتور ، فاكر من قيمة شهر و نص لما حضرتك كنت بتفتتح العيادة لما كان العمال هنا و بيحاسبونى على الشغلانة ... اللى هى توضيب العيادة و الذى منه

محمود : أه فاكر ، ماله اليوم ده ؟

أشرف : بعد لما العمال مشيوا و حاسبوا الأستاذ فضل بره المكتب ، دخل علينا الأستاذ فضل و...

محمود : (مُقاطِعا) أيوة ... إيه بقى اللى حصل بعد كده ؟

أشرف : اللى حصل بعدها إنك تعمدت تزعقلى و تحرجنى و تضايقنى و حملتنى أعمال ما يعملهاش إلا الساعى

محمود : يا إبنى ...

أشرف : (مُقاطِعا) أوعى تقوللى إنك دكتور و أنا مش عارف إيه

محمود : هى دى الحقيقة اللى أنت مش قادر تستوعبها أنا الدكتور و أنت التمرجى ... أنت على الحال دى بقالك فوق التلات سنين من وقت لما عينتك فى المستشفى ، و إذا كنت بكلفك بحاجات تعملها مش من تخصصك فده لإن وقتيها ما كانش حد من الموظفين موجود ، فمش معقول يعنى أقول لفضل يعمل هو بنفسه الحاجة اللى عاوز يشربها و إلا تبقى عيب ... و بعدين هقوللك حاجة و تحطها حلقة فى ودنك أوعى تقول للشغل لأ

أشرف : مش فاهم ... يعنى إيه يا دكتور ؟

محمود : أى حد بيشتغل فى أى حتة بيعمل أى حاجة مطلوبة منه حتى لو مضطر ... ياما فى رؤساء أقسام أو حتى رؤساء مجالس شركات لما بيروحوا الشغل بدرى قبل الموظفين تلاقيهم بيوضبوا المكان اللى بيشتغلوا فيه لحد ما ييجوا كلهم و ده مش عيب ... عمر الشغل ما كان عيب

أشرف : أنا ما يخيلش عليا الكلام ده و لا يعنيني فى شئ

محمود : اللى أنا بقولهولك ده هو الصح و لازم تعيه و تفهمه كويس ده لو عاوز تشتغل معايا

أشرف : يعنى إيه ؟ ، حضرتك بتطردنى ؟!!!

محمود : أنا ما قدرش أطردك للسبب اللى أنت عارفه ... لكن واضح إنك ماسكهولى زِلة على رأي الأستاذ فضل ... لكن أنا من النهاردة مش هعمل حساب لأى حاجة و هتلككلك و لو بَدرت منك غلطة صغيرة أد كده ، هرميك بره العيادة و بره البيت كله

أشرف : أنا مسمحلكش

محمود : أنت هتقل أدبك يا ولد ... أمشى أطلع بره و ما تورينيش وشك تانى ... مش عاوز أشوفك لا فى العيادة و لا فى البيت و لا فى أى حتة خالص ، مفهوم

أشرف : لا مش مفهوم ، أنا همشى من العيادة الكئيبة دى اللى مليانة أمراض نفسية لكن هاجى البيت غصب عنك ، و لو مش عجبك أنت اللى تمشى من البيت

محمود : (يتجه ليضرب أشرف) إظاهر أن أبوك ما رباكش و أنا اللى هربيك (يرن جرس الأنتركم) أيوة ... بعد نص ساعة ... على طول (يُغلِق الإنتركم و يلتفت لأشرف) سيبك من الكلام الفارغ ده يا أشرف ... دلوقتى الحالة الجديدة جاية كمان نص ساعة ، هو رجل لبنانى ... عاوز تحضر له الحقنة و تـ...

أشرف : مش هحضر حاجة ... أنا مُستقيل ، الله يجازيه بقى الحاج هو السبب ... هو اللى خلانى أشتغل عندك

محمود : أنا زهقت منك و من الحاج ... مش كفاية بلانا بواحد مش متربى زيك و ما بيمعش الكلام و هامل فى شغله ... أنا ساكتلك بس عشان خاطره

أشرف : إيه ده ؟ ، أول مرة أكتشف إنك بتعمل خاطر لحد

(يتناول محمود حافظة الأقلام بالمكتب و يقذفها على أشرف) .

أشرف : ما جاتش على فكرة

محمود : لا حول و لا قوة إلا بالله ... تعالى يا أشرف أقعد ، تعالى ما تخافش مش هعملك حاجة

أشرف : أوعى كده أنا مخاصمك

محمود : بلاش شغل عيال ، قولتلك تعالى ... بدل ما أجيلك

أشرف : عاوز إيه بقى ؟

محمود : قوللى إيه اللى أنت عاوزه ... أى حاجة هتطلبها منى هنفذهالك

أشرف : (إستفهام) وعد ؟

محمود : (تقرير) وعد ... بس بالأصول و من غير ما تتجاوز المسافات معايا كتمرجى

أشرف : طول ما أنت بتغني عليا نفس النغمة دى ، مش هنتفق

محمود : أنا سِكت أهو ... أنطق بقى و خلصنى ، المريض زمانه جاي

أشرف : عاوز كل حقوقى

محمود : و أنا موافق ، هديلك كل حقوقك ، بس بالنسبة للنفقة مش هقدر ... هو أنت مراتى عشان تطلب منى كل حقوقك ، أنت عبيط يالا

أشرف : مش الست بس اللى ليها حقوق على جوزها ، الأخ كمان له حقوق

محمود : أخ إيه يالا ... هو أنا عشان بعامللك زى أخويا هتطمع ... أنا غلطان إنى بعاملكم زى إخواتى يا كلاب

أشرف : أيوة أخ ، ما تحورش

محمود : ما احورش ؟!!! ... يعني إيه ؟ ، بقولك إيه يا زفت أنت ، أنا ماليش فى الكلام الدارج بتاعكم ده

أشرف : ما تحورش يعنى ... مش عارف أجيبهالك إزاى ، هى ما تتقالش غير كده أشاسا

محمود : أشاسا ؟!!! ، عامةً أنا اللى غلطان ، أنا بعد كده هعاملك ميرى ، رسمى ، زى الألف و بالعصاية

أشرف : أكتر من كده ؟

محمود : أنت لسة شوفت حاجة ... ودينى مانا سايبك

(يتجه محمود لأشرف و يجرى وراءه داخل المكتب أكثر من مرة) .

أشرف : (يصرخ) ألحقونى

محمود : ما حدش هيعتقك منى

(يتجها للباب و مازال محمود يجرى وراء أشرف بينما يدق الباب و يدخل سجيع فجأة ، و هو شاب لبنانى ، مريض لدى الدكتور محمود) .

سجيع : (شاب لبنانى) يا هلا فيكن

محمود : (يكمل الجرى وراء أشرف و لا يلتفت لسجيع) تعالى هنا يا ولد ، تعالى بقوللك ، مش هسيبك

(يتجه أشرف لسجيع و يقف وراءه متحاميا فيه من محمود) .

محمود : أنت فاكر إنه هيرحمك منى

سجيع : روقوا شباب

أشرف : عاجبك كده يا حضرت عاوز ...

محمود : (مُقاطِعا) أهدى عليا كده

أشرف : أهدى عليك ؟ ، يبقى إزاى بقى ما لكش فى الكلام الشِعبى بتاعنا

محمود : قولت إهدى لما نشوف مين ... نعم ، حضرتك مين ؟

سجيع : بدياك تروق

محمود : ماقولتليش مين ؟ ، و دخلت هنا إزاى ؟

سجيع : فتِت على الصبية ياللى بتدخل المرضى لإلك ، و خبرتنى عن الدكتور بيكون موجود هون ، و بدى أسألكن ، مين فيكن عم بيكون هالدكتور اللى بيعالج المخبولين مِتلى ... و بدياكن تجاوبونى ، بس بعد ما تروقوا

أشرف : (يخبط بيده على جبهته و يتحدث مع محمود) أخ ... قابل و قاعِد يا دكتور

محمود : أهلا ، هو أنت ؟ ، كويس يا أشرف إنه عارف إنه مخبول كده يبقى قطعنا شوط كبير

أشرف : بس هو ليه ما عِرفش مين فينا الدكتور ؟ ... أكيد عشان شافك بتجري ورايا أكنك أبويا

محمود : ده نتيجة قلة الأدب اللى هتودينا فى داهية ... قوللى يا حضرت إسم الكريم إيه ؟

سجيع : بيسمونى الناس فى الضايعة جبل عالى مِشان ما بيقدروا يقتربوا منى

أشرف : و الناس فى البيت بيقولولك إيه ؟

سجيع : مانى فهمان عنك ؟

أشرف : الحاجة و الحاج بيسموك إيه ؟ ، (يلاحظ عدم الفهم على سجيع) لما تولدت إيه الإسم اللى قرروا يسموك بيه ؟ ، (يجد سجيعا مازال مندهشا) يووه ، إسمك إيه فى شهادة الميلاد ؟

سجيع : بيكفى ، مانى غبى

أشرف : (هامسا) مهو واضح

سجيع : لما أتخلقت ، إمى أررت تعطينى إسم سجيع ، و بَىِّ أرر يعطينى إسم عدنان ، بتضل إمى تنادينى بسجيع و بَىِّ عم بينادينى عدنان لهال الحين

أشرف : و أنت بقى إسمك إيه على كده ؟

سجيع : جلال

أشرف : ولا ، ما تصيعش ... الإفيه ده قاله رمضان أبو العلمين قبل كده

سجيع : روق خىِّ ، عم بمزح معك ، ما بتتصور عشقى للإفيهات و القفشات المصرى

أشرف : (لمحمود) ده قلب على إتش دبور

محمود : ده مش ممكن يكون مريض

أشرف : شكله كده ساكن قدام سينما رمسيس

سجيع : يا الله ! ، عم تنطق ، بتضل ساعة ما نطقِت مِتل أبو الهول عنكن

أشرف : أصل الدكاترة النفسيين كلهم كده ، فقدوا النطق من كتر ما هما بيسمعوا اللى قدامهم

سجيع : شو ؟!!! ، كنت مفكر حالك هال الدكتور ياللى بريده

أشرف : مش أنا ، الدكتور محمود البشبيشى أهو ، و أنا أشرف التمرجى

سجيع : أهلين يا زلمى ... (لمحمود) أهلين يا دكتور ، ما تآخذنى يا زلمى

محمود : أتفضل ، لو سمحت يا أشرف ...

أشرف : حاضر يا دكتور ... تشرب إيه حضرتك ؟

سجيع : تكرم خى ، إذا بتسمح أى إشى

محمود : هاتله لمون و حقنة و هاتلى أنا الكوفى ميكس

سجيع : دخيلك ، ما بقدر أشرب كتير ، بيكفى اللمون

محمود : روح أنت

أشرف : (ضاحكا) تحت أمرك يا دكتور

محمود : أيوة كده أتعدل

أشرف : ده قدام الحالات بس

محمود : ماشى يا فالح ، بس لما يمشى بس

(يخرج أشرف) .

سجيع : ما تتركه يحضر الحقنة لإلي ، بيكفى اللمون

محمود : اللمون عشان يروق أعصابك و الحقنة عشان تهديك و تتكلم معايا بشكل سَلس من غير أى ضغط عصبى

سجيع : ما فى شغلة بتزيد عندى الضغط ، صار عندى مناعة أوية ضد كِل الناس ياللى بتطلع

فيهن و كِل الأشياء ياللى بتمر عليّ

محمود : إيه الأشياء اللى بتمر عليك ، و مين الناس اللى بقى عندك مناعة ضدهم ، أحكيلى
(يطرق الباب) أستنى ... اللمون و الحقنة جم (يدخل أشرف) حط اللمون و الكوفى ميكس عندك و أديله أنت الحقنة

أشرف : حاضر يا دكتور

(يضع أشرف الليمون و الكوفى ميكس على الترابيزة الصغيرة التى أمام المكتب و يمسك بالحقنة فى يده) .

محمود : أتفضل هنا على السرير يا أستاذ ...

سجيع : سجيع ... سجيع زياد عدنان النازح

محمود : أتفضل يا أستاذ سجيع

(يجلس سجيع على السرير مُستلقيا و يمد يده ليحقنه أشرف ثم يخرج أشرف بعد أن حقن سجيعا و يترك الدكتور و المريض يتحدثان) .

محمود : قولتلي بقى يا أستاذ سجيع ... إيه الأشياء اللى بتمر عليك ، و مين الناس اللى بقى عندك مناعة ضدهم

سجيع : بتضل تكرر لي هال السؤال و بضل أكرر لك هال الإجابة ، صار عندى مناعة أوية ضد...

محمود : (مُقاطِعا) أستاذ سجيع ، أنا عاوزك ما تبقاش قلقان من حاجة و أنت بتحكيلي ، أنت هنا عشان أساعدك ... مش كده

سجيع : إيه نعم ... مِشان هيك ، راح إحكى معاك و مانى قلقان

محمود : و هو ده المطلوب ... أتفضل

سجيع : قبل ما أحكى ، بدياك تطلع في ، شو بتلاحظ ؟

محمود : (يفكر) حضرتك شاب أنيق معتنى بمظهرك ، و شكلك صغير في السن

سجيع : بتعطيني كام سنة ؟

محمود : خمسة و عشرين سنة

سجيع : بنو ، بكبر أربع قياسات

محمود : إيمم ، يعنى داخل فى التلاتين ... بس شكلك أصغر من كده ، أنا إديتك خمسة و عشرين سنة لإنك أكيد مش أصغر من كده ، و إلا ما كنتش جيت عيادة نفسية لوحدك

سجيع : مِتل ما قلتلك ، سني تسعة و عشرين سنة لكن شكلى ما يعدى التلات و عشرين ، و هال الشغلة ما تألبألى

محمود : بالعكس ، دى حاجة كويسة مفروض تبسطك ... الواحد فينا ما بيحبش يبان سنة الحقيقى ، و إلا ما كنتش تلاقى الرجالة و الستات عملوا عمليات تجميل مش عملية و لا أتنين أو حتى ما كانوش لبسوا لبس موضته صغيرة عليهم ، و غيره و غيره ... كل ده عشان يبانوا أصغر و لو سنة واحدة على الأقل

سجيع : ما إلى دخل بهال الناس يالّلي بيجملوا فى حالهم ، إلي دخل بإشى واحد ، أكون جميل و مانى قبيح قصاد مرتى

محمود : أنت متجوز !

سجيع : (أسى) إيه ، حبيبى

محمود : لو الواحدة أتجوزت شاب مش وسيم بس راجل يحمل المسئولية ، أحسن من شاب يبقى ملك جمال زى ما اللي بيطلعوا فى التليفزيون ، بس ورقة ، سهلة الحياة تقطعها

سجيع : (ينتفض منزعجا) شو بيك يا زلمى ؟!!!

محمود : مالك ؟

سجيع : كنك بتوصف لحالى

محمود : مش فاهم ؟

سجيع : شوف خي ، هايد الورقة يالّلي بتحكي عنها ، هى أنا بالنسبة لمرتى

محمود : ورقة ! ، تقصد تقول أنك سهل تتقطع ، سهل تتكسر و تتجرح

سجيع : صحيح ، بتضل مرتى من وقت ما بلشنا هال الزيجة التعيسة ، و هى ما بتحكى إلا شغلة واحدة ، زوجى مانه رجال بيتحمل المسئولية ، بيهرب فى أول كل موقف ، و ما بيتخذ أرار سليم ، بيتركنى لوحدى أتخذ الأرارات لإِلُه و لإلنا كلنا

محمود : كلكم ؟ ، هو أنتوا عندكم ولاد

سجيع : عنا ولاد صغار ، كانت عم بترفض تَحمُل منى ، صار إلنا خمس أعوام متزوجين ، و عنا طفل ما بلش عامه الأول

محمود : يعني أنت أب حديث ... طب و السبب ؟

سجيع : لهال السبب يالّلي بحكى فيه ، مانى بملى حياتها ، بتعتقد في هيك ، بتريد مني أخد أرارات معينة و ما باخدها فبتعتقد أنى ما إلي تفكير و ما بفهم فى شئ مِشان هيك بتعتقد إن بتركها لتفكر و تدير هي الحيات

محمود : و الإعتقاد ده صحيح ؟ ، هل فعلا هي اللى بتدير حياتكم و أنت مالكش لزمة

سجيع : (إنزعاج) لا طبعا ، شو بيك يا زلمى

محمود : ما تأخذنيش ده اللى واضح من كلامك ... إحنا لازم نحط إيدينا على المشكلة عشان نحلها

سجيع : (ثقة) ما في مشكلة ... (تردد) في مشكلة ، بعدى ما قلتلك كِل الحقيقة

محمود : إتفضل أنا سامعك

سجيع : لي شو عم باخد أرارات ؟ ، و هى بتاخدها ، و رأيها هو الصواب ؟ ما تعودت أحكى فى قعدة بيناتنا و بين رفاقتنا و أطرح فيها رأى يالّلى بيتكلموا فيه ؟ و هي بتطرح هال الرأى و بيكون بالعادة صواب ، بعطيها المصاري مِشان تشرى كِل الأشياء يالّلى بيحتاجها البيت ، لي شو عم بشترى أنا ؟ لي شو عم بدرُس للكيدز تبعنا و هى الله عاطيها علم بحكم أنها عم تشتغل مدرسة ، لي شو عم بـ...

محمود : (مُقاطِعا) أستاذ سجيع ، أسمحلى أسألك سؤال ... علاقتك إيه بوالدتك ؟

سجيع : الله يخليلي إياها ، لك شو عم تسأل ؟

محمود : جاوبنى من فضلك يا أستاذ سجيع

سجيع : بحبا كتير مِتل كل شخص عم بيحب إمه ياللى ولدته و بتسهر ع راحته

محمود : كلنا كده ... بس أنا سؤالى علاقتك أنت ... علاقة سجيع بأمه ، مش علاقة أى شخص ... أنا ما يهمنيش أى شخص ، أنا عاوز أعرف علاقتك أنت

سجيع : مانى بفهم عنك ؟

محمود : (يصمُت قليلا) بلاش علاقتك بالست والدتك ... مين كان بيذاكر لك

سجيع : إمى ، و مانها كانت بتذاكر فقط ، كانت عم بتوصلنى لَلمدرسة و تعدي بيا الطرقات بين الجبال فى الضيعة مِشان توصل لَلمدرسة ، و ضلت توصلنى لَلجامعة حتى بعد ما نزحنا هون ع مصر بعد الحروب ياللى صارت عنا ، نقلت ورقاتى لَلجامعة بالقاهرة و ضلت توصلنى بين طرقات القاهرة المزدحمة و هي اللى أتقدمت بيا لعروستى و لما كنت صغير كنت عم باكل بإيدَيها ، و بعمُل شَغلات كتير برفقتها لحين الحداش و الخمستاش

محمود : و أبوك كان فين ؟

سجيع : في البيت ما توفي ، حي لهال الحين

محمود : ربنا يخليلك إياه ، أنا قصدى كان فين طول السنين دى كلها

سجيع : كان منغمز في العمل مِشان يوفر لإلى كِل طلباتى خاصة و أنا الولد الوحيد تبعه ، و إمى عم بتعمُل كِل الإشى و لا أبالغ و لو قلت لهال الحين

محمود : (فترة صمت و تفكير) إيمم ، شوف يا أستاذ سجيع ، والدك و والدتك عليهم عامل كبير فى تكوين شخصيتك ، الست والدتك عملتلك كل حاجة و أى حاجة ، و لحد دلوقتى و ده غلط ، بره الولد بيفتح بيت و هو أقل من العشرين و البنت بتختار حياتها فى نفس السن تقريبا ، أنا ما بقولش تهملك لكن كمان تسيبك تتصرف ، تغلط و تقوللك تصحح غلطك إزاى ... أنت أعتمدت عليها بشكل كبير طول التلاتين سنة دول ، زى ما بيقولوا حتى النسمة ما شلتهاش ، فأنت تصورت أن الست هى القائد تدير الحياة حياة جوزها و إبنها ، و ده اللى أنت بتسيب مراتك تعمله دلوقتى معاك ، زى أمك ما كانت بتعملك ، و أنت زى أبوك بتسيب أولادك لأمهم زى ما كان بيسيبك ليها

سجيع : بتعتقد هيك ؟

محمود : مش بعتقد ، ده الحقيقى ، ده السبب الرئيسى للى حكيته كزوج و أب

سجيع : و العمل خي ؟

محمود : مش هقدر أقوللك تعمل دلوقتى فى أول جلسة ، لإن أنت محتاج جلسات كتير ، نتكلم فيها بشكل أكبر عن تفاصيل دقيقة فى حياة الطفل سجيع زياد و بعدين ننتقل لحياة الشاب سجيع زياد

سجيع : و أنا بوافقك ، شو بتريدنى أبلش أحكيلك إياه

محمود : لا مش النهاردة

سجيع : مرئت الجلسة ؟

محمود : أه

سجيع : بعدنا ما بلشنا حتى ىمرؤ

محمود : كفاية النهاردة و نتقابل بعد خمس أيام فى نفس المعاد

سجيع : مِتل ما بدك ، شكرا لإلك يا زلمى

محمود : شرفت يا أستاذ سجيع ، و على موعدنا إن شاء الله

سجيع : الله بيسهل (يخرج)

محمود : (يتحدث بصوت مختلف فى الهاتف المحمول) ألو ... ألو ، أيوة ... أنا القيصر

﴿ يثبُت محمود ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهى المشهد الثانى ﴾ .

﴿ **Black** ﴾ .

المشهد الثالث

****

(تُفتَح الإضاءة على الدكتور محمود و أمامه سيدة كبيرة فى السن تتحدث معه) .

إبتهال : (60 سنة) زي ما بقوللك كده يا خويا ، الواد مُحسن إسم النبى حارسه و صاينه مش راضي يرجع و يطل على أمه

محمود : حضرتك مقولتيليش يا حاجة إبتهال هو مُحسن إبن حضرتك عنده كام سنة

إبتهال : داخل فى الأربعين عقبال ما تشوف أنجالك

محمود : أربعين شهر ؟

إبتهال : أربعين سنة ، إسم الله على مقامك

محمود : أمال ليه بتتكلمي عنه أكنه طفله صغير ... مشكلتنا يا حاجة إن إحنا بنشوف ولادنا صغار مهما كبروا ... إبنك محتاج يشق طريقه فى بلاد بره عشان يقدر يكون نفسه و خصوصا إنه سنه كبر ، و سنه ده هيخليه يستحمل متاعب الغربة اللى ما يستحملهاش الشباب الصغير

إبتهال : أنت فاهم غلط يا خويا ، إبنى ما سافرش و لا أتغرب عشان يكون نفسه

محمود : أمال سافر ليه ؟ ، أرجوكى توضحيلي كل حاجة

إبتهال : إبنى عنده بالظبط ثمانية و تلاتين سنة متجوز بقاله خمس سنين و عنده بنت عندها تلات سنين ، ما شاء الله عليها و هو ...

محمود : (مُقاطِعا) يعنى هو بقى عنده عيلة و أسرة ، أمال ليه سافر بعيد ؟

إبتهال : (بأسى) عشان يبعد عني

محمود : إزاي ؟!!!

إبتهال : إبني قبل ما يوصل للسن ده ، كان شايل همي و هم العيلة كلها ، رغم إنه إبني الوحيد لكن كان العيلة كلها إخواته و دايما شايل هممهم ، و كان ...

محمود : (يشرد بذهنه و يُحدِث نفسه) سبحان الله ، مُحسن وحيد أمه زى سجيع لكن شوف الفرق بينهم

إبتهال : أرجوك يا دَكتور ركز معايا

محمود : أتفضلي ، كنتي بتقوللي إن مُحسن إبنك وحيدك ، مش كده

إبتهال : مظبوط ، لكن معتبر كل ولاد العيلة اللي أصغر منه و لو حتى بسنة واحدة أخواته (تصمُت قليلا) ... و الحقيقة أنا دايما اللي بغصب عليه يشيل المسئولية بالحجم ده ، و ده اللي خلاه يأخر طموحاته و الحاجات اللي نفسه يحققها عشان يرضيني و ما يزعلنيش لو بطل يهتم بالعيلة (تتنهد)

محمود : أسمحيلي يا ست الكل ، مشاكل إيه بتاعت العيلة اللي بيشيلها مُحسن إبنك ؟

إبتهال : ما فيش عيلة بتخلى من المشاكل ، و جنابك متجوز و عارف ... مشاكل دروس و أدوية و علاج و تجهيز البنات اللي على وش جواز و توضيب شقة العرسان اللي حفيوا عشان يشتروها أو يأجروها ، و إلخ ، إلخ

محمود : و مال مُحسن بالكلام ده ... هم الولاد اللي ف المدارس و لا العرسان و العرايس ما لهمش أبهات ؟

إبتهال : إحنا عيلة على قد حالنا يا بيه ، و إخواتي ما يقدروش يعملوا كل حاجة ، اللي على قد طاقتهم بيعملوه

محمود : إيمم ، كملي ... لما بيرضيك و بيجرى على شباب و بنات العيلة ، هل ده بيعمل لوود عليه ؟

إبتهال : لوود !

محمود : ضغط يعنى ، أقصد يعني بيبقى تُقل عليه ؟

إبتهال : أهو بيعمل كل اللي بيقدر عليه ، و أهو بيساعد خِلانه و خالاته

محمود : (بزهق) تمام ، فين بقى المشكلة ؟

إبتهال : جيه في مرة ، و إحنا راجعين من فرح الواد شوقي إبن خالته فريدة اللي جهزة من مجاميعه ، قاللي (تتحدث بلسان إبنها بضيق) ... أنا جهزت و جوزت كل واحد و واحدة فى العيلة ، و فلوسي رايحة عليهم ، كل ما بيتجمع معايا قرشين أضيعهم على حد منهم ده غير الأطفال الصغيرين ، ده حتى خطيبتى سابتنى و قالتلي أنا مقدرش أستحمل الوضع ده ، بقالنا سنين مخطوبين و أنت كل مرة تقوللي أصل البنت الفلانية على وش جواز و لا الولد الفلانى سخن و مش عارف مين عاوز مصاريف الدرس بتاعه و أنا زهقت ، زى ما بتفكر فيهم فكر في نفسك أقوللها اللي ما لوش خير فى أهله ما لوش خير في مراته تقوللى ماليش دعوة بالكلام ده ، و راحت سابتني ، و تاني يوم رجعتلي الدِبلة و كل حاجة جيبتهالها ... بعد ما قاللي الكلام ده يا دكتور دير وشه الناحية التانية و عينيه بتلمع من الدموع اللي حايشها و رجع قاللي (تتحدث بلسان إبنها الغاضب) ... أنا فين من كل ده ، عمري كله ضيعته ، و كل ده عشان أرضيك و أرضي إخواتك ... و كأنه بيقوللي يا ريتني ما سمعت كلامك و لا كلام إخواتك و شوفت نفسى (تبدأ فى البكاء)

محمود : هدي نفسك يا حاجة إبتهال ، أتفضلي (يعطي لها منديل) قوليلي ، فرح إبن خالته شوقي اللي رجع منه و قاللك كل الكلام ده ، كان إمتى ؟

إبتهال : فى الأجازة التالتة فى السنة اللي أتجوز فيها ، يعنى من خمس ست سنين كده

محمود : يعني قبل ما يتجوز على طول ... طيب قوليلي ، قصة جوازة جت إزاي ؟

إبتهال : الموضوع جيه بسرعة ، بعد فرح شوقي بشهرين كان دخل في السنة الجديدة و كانت الشركة اللي بيشتغل فيها ليها فرع هنا ، و الفرع ده عامل حفلة راس السنة الجديدة و فبها كل الموظفين سواء فى الفرع ده أو الفرع الرئيسي بره و بالصدفة لقي واحدة زميلته من أيام الجامعة ، كان يعرفها و كان داخلين على مشروع جواز بس ما كملش لنفس الظروف

محمود : اللي هى رعاية أفراد العيلة

إبتهال : الله ينور عليك ، رجعت المياة لمجاريها و هوب أتجوزها

محمود : طب دي حاجة كويسة ، أتجوز البنت اللي كان عاوزها زمان رغم كل البنات اللي شافهم و عرفهم

إبتهال : أه بس ، قاللي في مرة ، إنه حاسس إنها مش هي دي البنت اللي عرفها من أربعتاشر سنة ، أتغيرت و طباعها مش ماشية مع طباعه

محمود أكيد طبعا الزمن بيغير البني أدم ... بس هي ليه ما كانتش أتجوزت لغاية ما قابلت مُحسن من تاني

إبتهال : لأنها مرت بتجارب زي ما هو مر بتجارب و ربنا ما وفقهاش ... بالبلدي كده ربنا ما وقعهاش مع حد يستهالها زي إبني

محمود : أرجع و أقول لحضرتك ، إن التأخير ده خلاهم يرجعوا لبعض تاني و ده شيء كويس

إبتهال : لا كويس و لا حاجة ، بقيت الأجازة بتاعته اللي أتجوزوا فيها كانوا دايما في خناق عشان كده أتأخروا في الخلفة

محمود : كلنا دايما بتخانق مع مراتتنا بسبب ظروف الحياة الجميلة اللي بنعيشها اليومين دول

إبتهال : المسألة مش كده خالص ، دي حاجات متعلقة بالماضي

محمود : ماضي مين فيهم ؟

إبتهال : ماضيه و ماضيها ، عشان كده ما حبوش يقووا علاقتهم ببعض و يجيبوا حتة عيل لدرجة إن هم كانوا هيسيبوا بعض

محمود : بس في الأخر جاب بنوتة حلوة زي ما بتقولي

إبتهال : قاللي فى مرة ، إنه وافق علي الخلفة عشان ما يجيبش ولاد و هو كبير ، يخلفهم في شبابه عشان يقدر يربيه على حياة عينه و ما يكونش فيه فرق سن و ثقافة بين و بين ولاده ، و مع ذلك رافض إنه يخلف تاني

محمود : واضح كده إنه بيعمل كل حاجة غصبن عنه

إبتهال : و ده اللي حازز في نفسيتي ، خصوصا إنه هاجج و مش راضي يجيي و يشوف مراته و بنته ، بلاش يشوف أمه ... حتى الأجازات بطل ينزلها و بقاللي كتير ما شوفتوش و أنا

ست كبيرة و حاسة إني ... حاسة إنى خلاص مش هشوفه تاني

محمود : (يصمُت طويلا) شوقي يا ست إبتهال ، أولا ربنا يديكي الصحة و طولة العمر ... إنما أنا عاوز أقولك حاجة ، مش عيب إن الواحد يشيل مسئولية ، حتى لو مسئولية جسيمة زي اللي شالها إبنك ، لكن لازم يشوف نفسه ، و طالما هو حقق اللي كان عاوزه و أشتغل شغلانة كويسة و أتجوز الإنسانة اللي أختارها و هو في سن العشرينات و خلف ، يبقي ما فيش مشكلة ... المشكلة إنه يرجع تانى لبلده حتى لو فى أجازة ، طالما ظروف شغله بتحتم عليه كده بس تكون طويلة ... لازم يرجع لحضن أمه ، و يرجع لمراته ، و يشوف بنته ، لازم يرجع مُحسن الإبن الحنون ، البار بأمه و بعيلته ، اللي بيحب مراته ، اللي بيحنو علي بنته ... و إلا مش هتلاقيه تاني لو ما رجعش زي ما قولتلك

إبتهال : قوللي أعمل إيه يا دكتور ؟ ، اللي أنت عاوزني أعمله أنا عمله على طول ، أنا من إيدك دي لإيدك دي

محمود : أنتي عليك واجب كبير و مراته كمان ، لذلك أنا عاوز أشوفك يوم السبت اللي جاي بس معاكي مرات إبنك ... عشان تقولولي تفاصي كتير من وجهة نظرك كأم و من وجهة نظ مرات إبنك كزوجة ليه ، و أنا هعرف أرجعهولكم تاني

إبتهال : حاضر يا دَكتور ، فوتك بعافية

محمود : (لإبتهال و هى تنصرف) يعافيكي يا ست إبتهال (يتناول أحد الهواتف المحمولة الموضوعة أمامه و ينظر له) إيه ده ؟ لأ مش الخط ده ، أنا عاوز اللي فيه مكالمات دولية ... (يأخذ هاتف أخر) أيوة هو ده (يسجل رقم و يتصل به و يتحدث بصوت مختلف) ألو ... (تدخل إبتسام المرضة) أنا القيصر

إبتسام : (ممرضة ، فتاة فى العشرينات من عمرها) قيصر مين يا دكتور محمود ؟!!!

محمود : (ينتبه لها و يُنهي المكالمة سريعا) هاه ... فين أشرف ؟

إبتسام : أشرف ما هو أستأذن من حضرتك إمبارح و خد أجازة تلات أيام

محمود : أه صحيح ، طيب فيه حالات تانية بره ؟

إبتسام : فيه أتنين ، راجل و كمان ولد في ثانوي تقريبا

محمود : ثانوي ؟!!! ، طب دخليهم واحد واحد و لو فيه حالات جديدة دخلت حددي معاها معاد إبتداءًا من بعد بكرة عشان مسافر أسكندرية بكرة في مشوار مستعجل

إبتسام : حاضر يا دكتور (تخرج)

محمود : (يُحدِث نفسه) ثانوي إزاي يعني مش فاهم ؟

(يطرق منصور الباب و يدخل و هو رجل بورسعيدي في الأربعينات من عمره) .

منصور : مساء الخير

محمود : أهلا و سهلا ... أنت بورسعيدي

منصور : بورسعيد دي بلدى ، فيها أهلي و ناسي

محمود : بس شكلك أكبر من طالب ثانوية عامة ، شكلك كمان أكبر من بتوع الجامعة ... (لنفسه) أمال بس إبتسام غلطت إزاى و قالت إن فيه واحد في ثانوي

منصور : إبتسام مين يا محترم

محمود : الممرضة بتاعتى

منصور : تقصد المزمازيل اللي بره ، هي ما غلطتش هو في فعلا ولد بره يمكن ده اللي تقصده

محمود : أوكيه ... أتفضل يا أستاذ ...

منصور : محسوبك منصور ، قفلت الأربعين من حوالي خمس سنين كده ، و بشتغل مراكبي ، عندى تلات مراكب بشغل فيها شباب صيادين جدعان و بترزق

محمود : ده حاجة تشرف ... أتفضل أستريح (يطلب إبتسام على الأنتركم) تشرب إيه يا منصور

منصور : كركاريه سخن

إبتسام : (تدخل و معها حقنة) تحت أمرك يا دكتور

محمود : الحقنة للريس منصور

إبتسام : جاهزة يا دكتور (تعطيها لمنصور فى ذراعه) حاجة تانية يا دكتور

محمود : أبعتي حد للقهوة اللي تحتينا يجيبلنا كركار ... قصدي كاركاديه سخن للريس منصور

إبتسام : و حضرتك ، أجيبلك الكوفي ميكس

محمود : لا أنا مش عاوز أشرب حاجة النهاردة ... معلش بقى هتعبك يا بنتي ، أديك شايفة أشرف غايب

إبتسام : لا أبدا يا دكتور ، تحت أمرك ... الشغل ما فيهوش تعب

محمود : طب ياللاه بسرعة و ما تتأخريش

إبتسام : حاضر يا دكتور (تخرج)

محمود : هااه ، هديت

منصور : آني حاسس أنى مش شايف قدامى ، الدنيا من حواليا مغيمة كده و حاسس إنها هتمطر

محمود : (يضحك) لا ما تخافش لو مطرت ما فيش ماية هتنزل علينا ، السقف ما بيسربش ... المهم أيه اللي أنت جايلي فيه و عاوز تقولهولي

منصور : (بأسى) مراتي يا دكتور !!!

محمود : أنا دكتور مش محامي

منصور : ما أنا ماجيتلكش اللي لما عرفت إن أنت دكتور ، بتحل المشاكل ، بتحل الأزمات

محمود : ما فيش مشكلة مالهاش حل ، و لا أزمة إلا و ليها مَخرج ... مشكلة الناس إنها بتحل مشاكلها بالبركة بشكل تلقائي ، ما بتستشيرش فيها حد يكون فاهم و قادر يحل ... فيه أسلوب لحل المشاكل بيسموه التفكير العلمي ، يحل المشاكل الجسيمة ، اللي بتواجهها المؤسسات ، أما مشاكل الناس العادية فأنا دايما بختار أسلوب واضح لحلها ، و هو إزالة المشكلة من جذورها ، ما بحبش أسكن الألم ، بحب أستئصله عشان ما يظهرش خالص ، ... ده بالنسبة للمشاكل النفسية اللي كلنا بنمر بيها ، أما بالنسبة للأمراض النفسية الكبيرة فعلاجها معروف و إن كان ليا طرقي الخاصة فى العلاج ، زى أمراض الشيزوفرينيا

و الإسكيزوفرينيا ...

منصور : (يبلم) هااا

محمود : إيمم ، الشيزوفرينيا اللي هي الفُصام أو اللي بيسموه إنفصام الشخصية لشخصيتين ... و المصاب بيه بيعيش شخصيتين متناقضتين و الإسكيزوفرينيا اللي هي التهيؤات أو اللي بيسموه الهلاوس ، المصاب بيه بيتخيل حاجات حواليه كانت موجودة قبل كده و أنتهت و خلاص ما بقتش موجودة في الواقع ... من الأخر اللي بيسموها الناس الشعبيين الصراصير أو الدماغ الصراصيري ده غير ...

منصور : يا دكتور لزمتها إيها المحاضرة دي ، أنا يا دكتور ...

محمود : ما أنا جايلك في الكلام أهو (يستطرد) و مش بس الأمراض دي اللي بعالجها بطرقي الخاص ، ده كمان ليا طرقي الخاصة في علاج الصرع ، و الإكتئاب ، و البارانويا ، و الوسواس القهري ، و البارافرينيا ، و التخشب ، و التناذرات الهيبفرينية ، و توهم المرض اللي بيخلي الواحد يفتكر إنه عيان بحاجة ، و المُراق ، ده غير طبعا التدهور النفسي ، و الخبل ، و البلادة ، و النقص العقلي ، و التوهان ، و الخرف المبكر و المتأخر ، و الهوس ، و القلق النفسي ، و الرهاب النفسي ، و الهيستريا ، أما بقى الإضطرابات النفسجسمية و الإضطرابات الناتجة عن ... (يجد منصور يفتح فمه دلالة على عدم الفهم) إنت معايا و لا سافرت فين !

منصور : أنا مش فاهم و لا كلمة ، أنا حاسس كده و أنا قاعد معاك إني بقيت عيان بمرض التوهان ... توهت منك ، إيه يا راجل اللي أنت بتقوله دوت

محمود : (يقلد يوسف بيك وهبي) أصل واخداني الجلالة أوي ... ما تزعلش ، قول اللي أنت عاوزه ، أنا سامعك

منصور : أنا فعلا بشتكي من مشاكل كتير أوى فى حياتي ، و على الرغم من إني مش فاهم و لا عارف لستة الأمراض اللي أنت رصيتهالي دي يا دكتور ، بس حاسس إن كلها بتتوفر عندى ، حاسس إن أنا المادة الخام للبارفيرريا و كل العقد اللي أنت قولتها

منحمود : ليه ده كله ؟

منصور : مراتي يا دكتور ...

محمود : (مُقاطِعا) طبعا ، يبقي أنت كده ليك حق ، أكيد هي السبب فى أي مشاكل بتواجهها

منصور : (إنزعاج) لأ طبعا ، دى هي سبب سعادتى ، سبب العز اللي أنا فيه

محمود : تقصد المراكب و الصيد و المينا و كل ده ؟

منصور : طبعا

محمود : هي اللي أدتك فلوس و ساعدتك إنك تبتدي حياتك ؟

منصور : هي اللي أدتني أمل و ساعدتني إني أكمل حياتي

محمود : يبقى فين بقى المشكلة ؟ ، و مال مراتك و مال مشاكل ؟

منصور : المشكلة إني مراتي رقيقة ، نسمة عايشة معايا ، مش عارفة تعملي إيه و لا إيه ، بتخاف علي شغلي و بتديره و ما ترضاش يتقال عليا نص كلمة في السوق ، ما يهماش نخسر فلوس كتير ، المهم سمعتي تفضل نضيفة ، مبسوطة معايا أربعة و عشرين قيراط ، راضية و قانعة ، و حامدة ربنا و شاكراه ، عمرها ما أشتكت ، ست كاملة بصحيح

محمود : الكمال لله وحده

منصور : مهو عشان فينا دقة نقص ، الكل عاوز يفرق بينا ، الكل عاملِّين يزنوا عليها بأنها تطلب الطلاق و ترتبط بواحد تاني عشان يبقي عندها ولاد و بنات اللي أنا حارمها منهم

محمود : و أنت ليه مانع ؟ ، طالما هي بالصورة اللي أنت بتوصفها بيها

منصور : أنا عمري ما أمانع إني يكون ليها ولاد منها ، دى ست الستات ... بس فيه ما يمنع صحيا إن يكون ليا ولاد

محمود : و المانع ده عندك ؟

منصور : ده اللي فاكراه الناس من حولينا ، لكن إن كان عليها هي بتحاول تسعدني و تقيدلي صوابعها العشرة شمع ينور حياتي فبتحاول تقاومهم و تقاوم فكرة الفراق

محمود : و مين اللي بيغذي ده جواها ؟

منصور : عادل ، عادل إبن عم مرات خال بنت عمة أخو مرات إبن جوز عمة إبن مرات أبوها اللي أتجوزها بعد أمها ما ماتت يعنى يعتبر إبن عمها

محمود : هو مين إبن عمة مين ؟ (يقلد منصور) أنا حاسس كده و أنا قاعد معاك إني بقيت عيان بمرض التوهان ... توهت منك ، إيه يا راجل اللي أنت بتقوله دوت

منصور : أخيرا توهتك

محمود : أنا مش فاهم أنت إزاى بتهزر و أنت فى الحالة دى ؟! ، ما تقوللي مين اللي بحاول يقنع مراتك بأنها تطلب الإنفصال ؟

منصور : مانى قولتلك ، عادل إبن عمها

محمود : و ده يقربلها إيه عشان يخليها تسيبك ؟ ، أقصد يعني بيكلمها في حاجة زي كده بأي صفة ؟

منصور : ماني قولتلك إبن عمها ، أنت توهت مني و لا إيه ، إبن عمها ده يا دكتور طلعنا من مركب ذكرياتها القديمة ، واقفلنا فى نص البحر و عاوزنا نغرق فيه

محمود : هات أنت مركب إنقاذ و أنقذها من ذكرياتها ؟

منصور : قصدك يعنى أنسيها ... ما هو ده اللي أنا بعمله بس خلاص مش قادر ، عادل ده و بقية عيلتها بيقنوعها إنها لو أستمرت معايا هحرمها من الأمومة ، و دايما يقولولها ليه تتحرمي من الأمومة لما ممكن تتجوزي عادل و تعيشوا في تبات و بنات و تملوا العيلة ولاد و بنات

محمود : لو بتحب مراتك صحيح و ده اللي واضح من كلامك عنها ، يبقي لازم تسيبوا بعض و تسيبها تكمل حياتها مع عادل أو مع غيره عشان ما تحرمهاش من الضنا

منصور : ما هو لو عادل أتجوزها بعد ما أطلقها ، ده لو طلقتها مش هتخلف برضه

محمود : لا حول و لا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، أنا قربت أفقد أعصابي عليك

منصور : ما شاء الله يا دكتور ، أنت طالع من فيلم جمهورية إمبابة و لا إيه ؟

محمود : لا يا خفيف ، طالع من وش سجون ، ده أنا صايع ولافف وداير ما يغركش إني دكتور

و رئيس قسم ، ده أنا حوارتجي

منصور : و أني مالي ، دي شخصيتك ... أستحضر شخصية الدكتور النفساوي و أسمعني

محمود : أعملك إيه مانت كل كلامك ألغاز ، وضح كلامك يا ريس منصور

منصور : يا دكتور ما فيش ألغاز و لا حاجة ، الجماعة بتوعي مهما تتجوز حد غيري مش هتخلف برضه

محمود : إزاي ؟ ، مش أنت قولت ... (يصمُت قليلا) هو المانع منها كمان

منصور : (تردد) أه ؟

محمود : يعني منكم أنتوا الأتنين ؟

منصور : منها هي بس ، و أنا خبيت عليها و ما فهمتهاش الحقيقة و لا خليت الدكتور يقوللها الحقيقة ، مش عاوز أجرح مشاعرها و و أخليها تفقد الأمل ، دايما بشغلها بكل حاجة و أى حاجة ، بشاركها في شغلي و بملى حياتها بمشاكل الأطفال اللي فى العيلة أكنها أم ليهم كلمهم ، و تشيل مسئوليتهم مع أمهاتهم ... مالك مستغرب كده ليه يا دكتور ، عمرك ما شوفت واحد أو واحدة بيشيل هم ولاد غير ولاده

محمود : أنت تقرب لسجيع النازح ؟

منصور : بلا سجيع بلا شجيع ، خلينا فى مشكلتنا ، أنا فعلا يا دكتور لو ما قولتلهاش الحقيقة هبقى بحافظ على أحاسيسها و ده اللي أنا عاوزه بس هدي لعادل و لأمثاله الفرصة يلعبوا فى دماغها و يزنوا عليها ، و لو قولتلها هبقى كده بجرحها

محمود : إيمم ، دي مشكلة فعلا ، طب و الحل ؟

منصور : انت بتسالني أنا يا دكتور ، أمال أنا جايللك ليه ، أنا فعلا دماغي هتشت ، دماغي خلاص هتتفرتك ، تعبت من كتر التفكير ، خلاص مش قادر ... مش قادر أجرحها ، و في نفس الوقت مش عاوز أتجرح ... تعبت ، تعبت (يبدو عليه التوتر الشديد و العصبية)

محمود : إهدى يا منصور ، وحد الله يا راجل كل مشكلة و ليها حل ... أنا شايف إنه كفاية كلام لحد كده و نتقابل يوم تلاتاشر يعنى ... كمان تلات أسابيع بالظبط ، أكون فكرتلك في حل

و نتكلم سوى فى إيه اللى ممكن نعمله

(يَومِأ منصور برأسه للموافقة و يبدو عليه الإجهاد النفسي الشديد ثم يخرج) .

محمود : (يصمُت قليلا ثم يُحدِث نفسه فى صراع داخلي) هااه ، ما تتصل مستنيي إيه ؟ ، ياللاه أتصل بمراته و قولها الحقيقة …

بس كده هفشي السر و أعيشهم فى جحيم …

و إيه يعني ما أنت طول عمرك بتفشى أسرار ، فاكر و مسعد و رجب و سعدون بتاع البحيرة ، و سجيع اللبناني و خالد و راضي و نوران و معتز و الست إبتهال اللي لسة ماشية من قيمة شوية ، فاكرهم و لا ناسيهم ؟ …

بس دول حاجة تانية ، مختلفة عن منصور ده خالص ، أصله صِعب عليا أوي …

ما يصعبش عليك غالي يا خويا ، ياللاه خد التليفون و إتصل و سمعني صوتك و فرحني …

حاضر … حاضر …

ياللاه أمال …

حاضر

(يفتش عن الهاتف المحمول في توتر ثم يتحدث فيه) ألو أنا القيصر

سيدة : (أمرأة بورسعيدية زوجة منصور ، صوت) قيصر مين ؟ … بتاع شحن المركبة اللورد ثِري

محمود : أنا حودة القيصر

سيدة : (صوت) معقولة ، أنت يوسف الشريف القيصر بتاع رمضان اللي فات

محمود : (تخويف) أنا حودة القيصر

﴿ يثبت محمود ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهى المشهد الثالث ﴾ . ﴿ **Black** ﴾

المشهد الرابع

****

(تُفتَح الإضاءة على الدكتور محمود يتحدث هاتفيا مع أحد المرضى مستخدما هاتفا أرضيا) .

محمود : طب و هتعمل إيه يا أدهم ؟ ، إيه ... تتعاتبوا ؟!!!

أدهم : (أحد المرضى ، صوتا) أه ، عشان نواجه بعض ؟

محمود : ع العموم يا أدهم ، العتاب بين أتنين شيء صحي ، و مفيد ليهم ، بيكشف لهم كل حاجة ، و بيخليها واضحة قدام عينيهم ، و لو فيه ألام و جروح يبتدوا يعالجوها

أدهم : (صوت) فعلا ، عندك حق يا دكتور ، العتاب شيء كويس خصوصا ...

محمود : (مُقاطعا) لا ، مش كويس ... لإن العلاج ده بيكون مُسكِن للألام و الجروح و ما بيزيلهاش ، لإن اللي قدر يألم و يجرح مرة ، يقدر يألم و يجرح أكتر من مرة ، فكدة مُسكِن العتاب يطول الفترة بين كل ألم و التاني ، مش أكتر من كده

أدهم : (صوت يائس) و الحل يا دكتور ؟ ، أنت كده سودتهالي ، قفلتها في وشي خالص

محمود : (صمت و تأثر) بدل ما نقعد نعالج المشاكل و نداوي الجروح و نسكن الألام ، نعمل عملية بتر و إستئصال و زرع حب من جديد

أدهم : (صوت) زرع حب ؟!!! ، أنا أسمع عن عملية زرع كِلية ، زرع كِبد ، لكن زرع حب ! ... طب إزاي ؟

محمود : يعني تسيبك من القصة الفاشلة دي ، و تدخل في قصة حب جديدة

أدهم : (صوت) هو بالساهل و لا إيه ، أنت فاكرني زيك ، ما فيش واحدة أتجوزتها قعدت معاك أكتر من ست شهور ... لا طبعا ما ينفعش لإن أنا ما بتكلمش عن الحب و الجواز ،

أنا بتكلم عن مشاكل الشغل اللي بيني و بين أخويا الكبير ، فهل العتاب و وضع النقط ع الحروف يحل المشاكل ، ده سؤالي ، تقوم تعملي فيها قاضي الغرام يا محمود

محمود : إيه اللي أنت بتقوله ده ، لاحظ أن إنت كده بتتجاوز الخطوط الحمراء

أدهم : (صوت حاد) أنت خليت فيها خطوط و لا فواصل ، بقي أنا بسألك عشان تساعدني أكمل شغلي من غير ما أخسر أخويا اللي ماليش غيره عشان نفسيتي ما تتعبش ، تقوم تقوللي زرع حب و مش عارف إيه و تسودها في وشي

محمود : (إنزعاج) أنا مضطر أقفل دلوقتي و أبقي نكمل كلامنا في معاد الجلسة اللي جاي

أدهم : (صوت) ما فيش لا جالسة و لا واقفة ... و من غير سلام كمان

(يُسمع صوت غلق السماعة قوي) .

محمود : (يُحدث نفسه) أنت إزاي تسمح له يكلمك بالأسلوب ده ؟ ، فين بريستيجك ؟ ...

أهو غار في داهية ...

طب و بريستيجك ؟ ...

لأ ، ما هو خلاص أدهم الزفت ده ، ما عادش ييجي تاني و لا يتصل من أصله ...

(حدة) خلي بالك ، المرضى كده هتتطاول عليك ...

(يرن جرس الإنتركم) .

محمود : أيوة يا إبتسام ، في حاجة ؟

إبتسام : (صوت) فيه واحد مصمم يدخل لحضرتك و لسة ساعة على دخول الحالة اللي جاية

محمود : ما قاليكيش هو مين ؟

إبتسام : (صوت) قاللي ما أقولكش على أسمه

محمود : طب قولي لي قاللك ما تقوليليش على أسمه ، الدكتور بيقوللك تقوللي أقول له على أسمك ؟

محمود : هاااه !!! ... ما أنا سألته ما رضيش يقوللي ؟

محمود : طب ما تعرفيش هو مين ؟

إبتسام : (صوت) أنا عارفاه و حضرتك كمان عارفه ، بس هو اللي مصمم ما أبلغكش مين هو

محمود : طب دخليه ... لما نشوف هو مين !

إبتسام : (صوت) تحت أمرك يا دكتور

(يُغلِق محمود الأنتركم و يُطرَق على الباب) .

محمود : أتفضل

(يدخل أشرف و معه حقيبة سفر) .

محمود : إيه الفصل البايخ إيه اللي أنت عملته ده ؟ ، بقالك يومين جاي من السفر و ما تجيش تكمل شغلك ، و عامللي فيها مريض و بتوصي السكرتيرة ما تقولليش على إسمك و أنت داخل ، بالزمة مش ده شغل عيال ؟

أشرف : أنا جايلك يا دكتور ، بصفتي مريض مش بصفتي التمرجي بتاعك ... قعدت يومين بعد ما رجعت من السفر و أنا بفكر ، لحد دماغي ما كانت هتشت فقلت لازم أجيلك و أنهي كل حاجة

محمود : تنهي إيه ؟ ، إيه يا واد اللي مزعلك ؟

أشرف : أنت !!!

محمود : بيييبه ، أنت عمرك ما هتغير ، أنا لو مشغل إبن أختي مش هيتقمص مني كده ... لما سافرت و أنت زعلان و بوزك شبرين ، أنا قولت ساعتها إن الجو و المياة و البحر و الساقعة هيعملولك ريفريشمنت و تفوق لشغلك ، لكن واضح إنك زى ما رحت زي ما جيت

أشرف : يا دكتور أنا مش عيل صغير عشان أتقمص ، أنا فعلا تعبان و متضايق و مخنوق و عاوز أتخانق مع دبان وشي و أرفع قواضي ع الناس كلها

محمود : وَحِد الله

أشرف : لا إله إلا الله

محمود : قوللي عاوز تجر شَكَل مع مين و تتخانق معاه ؟

أشرف : أنت !!!

محمود : أنت أنت ! ... أنت علقت ، كل حاجة أنت أنت ! ... و بسلامتك عاوز تتخانق معايا ليه ؟ ... أنا زعلتك في حاجة ، ضايقتك أنا ، ما تتكلم ، ما تنطق ، أنا أتخنقت منك خلاص ، جيبت أخري منك بجد

أشرف : أمال أنا أقول إيه ، أنا اللي جيبت أخري ...

محمود : (مُقاطعا بحدة) حاسب على كلامك و شوف أنت بتقول إيه ، أنا دلعتك زيادة عن اللزوم ، لكن خلاص كل شيء و له نهاية ، أتفضل أطلع بره و ما أشوفكش فى أي حتة أنا بروحها

أشرف : بتطرد مريض ؟

محمود : (هامسا) دي الحكاية بجد بقى (صمت) أقعد يا أشرف ... قوللي مالك كده براحة و واحدة واحدة

أشرف : (يجلس بتهادي) أنا يا دكتور ليا أم ، و زي ما حضرتك عارف تعبانة بقالها فترة كبيرة ، و اللي تاعبها إن نفسيتها تعبانة و مش عارفة تروق بخلاف طبعا الروماتيزم و الضغط و السكر اللي عندها ...

محمود : (مُقاطعا) يعني أنت جاي تشتكيلي و تحكي و تتكلم بلسان الحاجة ، لكن إنت نفسك ما بتشتكيش من حاجة ؟ ، مظبوط ؟

أشرف : يا دكتور حِلمك عليا أمال ، سيبني أكمل ، بلاش تقاطعني زي ما بتعمل مع باقي المرضى (صمت) ... نفسيتها ما تعبتش إلا لما بدأت أشتغل معاك

محمود : أسألك و لا هتقول إني بقاطعك (صمت) يعني معنى كده إنها متضايقة بقالها فترة طويلة من يوم ما أنا ما أبتليت بيك ، و إيه بقى اللي مخليها متضايقة من شغلك معايا ؟

أشرف : عشان تمرجي ؟

محمود : (تهكم) و سيادتك يا دكتور أشرف عاوز تمسك قسم إيه عندي في العيادة ؟ ... واحد ما يفهمش فى الطب غير الشوية اللي قعدهم في الكلية ... أشغله إزاي دكتور ؟

أشرف : ما هو لو كان أبوك سابني أكمل الكلية ، ما خلانيش أطلع منها عشان أصرف عليه بعد حاله ما أتدهور من اللي بيتعاطاه ... كان زماني بقيت دكتور

محمود : و أبوي ماله و مالك يا بني أدم أنت ؟ ، هو يعرفك منين أساسا ؟

أشرف : أمال وصاك عليا إزاي ، أول ما جيتلك ؟

محمود : (فتور) عادي يعني ، زي ما بيوصيني على أي حد غلبان عشان أعطف عليه و أشغله

أشرف : (غضب) أنا مش غلبان ، أنا زي زيك بالظبط

محمود : نــــعــــم ؟!!!

أشرف : لما أنا دخلت الطب ، الست أنهار مامتك أعترضت و قالت للحاج حامد أبوك ما يساويناش ببعض ما يساويش إبن سيدة الأعمال أنهار هانم بإبن بسيطة الأعمال الست كريمة، فطلعني من الكلية عشان أصرف عليه ، و بدأ يُسبكها عليا و يشرب مخصوص عشان يبان إنه بيضيع فلوسه علي المدعوق اللي بيشربه و يتعاطاه و إنه محتاج كل شوية فلوس عشان يجيب التموين بتاعه

محمود : أنت عمال تقوللي أبوي بيشرب ، أبوي بيشرب ، أنت عرفت الكلام ده منين ؟ ثم أنت تصرف عليه بصفة إيه ؟ ، ثم أنا أساسا روحت فين عشان إنت تصرف عليه ؟

أشرف : بصفتي إبنه

محمود : ما تاخدكش الجلالة و تفتكر إن أنت زي أبنه عشان بعطف عليك حبتين

أشرف : أنا إبنه ، زي ما أنت إبنه ، رغم فرق السن الكبير اللي بينا يا دكتور ، و اللي عارف المعلومة دى أمي و أمك ... و لما خلاني أشتغل عندك كتعويض عن سَيَباني الكلية ، أمي أتضايقت جدا و حاول يقنعها إني هتعلم عندك اللي مش ممكن أتعلمه في الكلية ، لكن هي أتظاهرت إنها موافقة و مقتنعة ، و كتمت في نفسها غيظها و حرقتها من الحاج

حامد ، لغاية ما جت صارحتني بكل حاجة ، و من يومها من ساعة ما أشتغلت عندك و هي تعبانة أوي و الهموم و الأمراض بتزيد عندها

محمود : (إندهاش) يعني أنت أخويا !!!

أشرف : (تقرير) أيوة

محمود : (إستنكار) أنت أخويا ؟!!!

أشرف : (ثقة) أيوة يا دكتور أنا أخوك ، لما كنت بقوللك زمان إن أنا كمان ليا برستيج عشان أنا مش أي حد و أنت تقوللي خلاص أسكت أفتكرتك عارف ، لكن طالما طلعت مش عارف ، يبقى لازم بقى أعرفك و أقوللك الحقيقة

محمود : (إندهاش و يُحدِث نفسه) إنت أخويا ؟ (تُسلَط الإضاءة عليه فقط) أخويا ، الولد أشرف ده يبقى أخويا ، طب إزاي ؟ ، إزاي يا حامد يا بشبيشى إزاي ؟ إزاي تتجوز على أمي إزاي ؟ ، بعد العمر ده ياباه تتجوز عليها بعد أكتر من عشرين سنة ! ، بعد ما أنا كبرت و أتجوزت يطلعلي أخ ؟ طب ليه ؟ و يطلع يزلني طول عمري ، نقطة عار في حياتي إن إبن الست دي يبقى أخويا أنا ، أنا الدكتور محمود البشبيشى يبقى ده أخويا ؟ إزاي ، إزاي ، إزاي ؟

(يُسمع صوت عالي لطرق الباب ليدل علي شرود الدكتور و تدخل إبتسام و تُفتَح باقي الإضاءة) .

إبتسام : فيه ولد بره عاوز يدخل يا دكتور ... دكتور

(لا ينتبه محمود لها فيتحدث معها أشرف) .

أشرف : مين يا إبتسام ؟

إبتسام : ده الشاب اللي في الثانوية العامة اللي كان جيه قبل كده بس مشي قبل ما يدخللك يا دكتور عشان عنده دروس ... هو فيه إيه ؟ ، حصل حاجة ؟

أشرف : بعدين ... بعدين يا إبتسام ، دخلي الشاب ده

إبتسام : (إستغراب) حاضر

حسام : (18 سنة ، يدخل مع إبتسام) إزيكم كده

أشرف : أتفضل أقعد يا ...

حسام : أنا حسام ، و بيقولولي يا سِحس

أشرف : طب أقعد يا حسام ياللي بيقولولك يا سِحس (يلتفت للدكتور) دكتور محمود ... يا دكتور (يزعق) يا دكتور

محمود : (ينتبه) هاااه ... (يُشير له أشرف على حسام) أه ، أنت مين ؟

حسام : يووه بقى ، ما أنا قولت قبل كده أنا أسمي حسام ... أنت باين عليك نساي كبير أوي يا دكتور

أشرف : و كمان بيقوللك سحس ، شوفت أنا ما نسيتش إزاي ؟

حسام : فُلة عليك

محمود : إيمم ، لا مؤاخذة ما كنتش مركز معاك يا حسام أنت و لا حاسم و لا حسن و لا حسين و لا إسمك إيه أنت

حسام : حسام يا دكتور ... حسام يا زميلي ، حسام ... فيه حد ينسى حسام ياسطا

محمود : (إستغراب) و عاوز إيه يا حسام ؟

حسام : بلييز يا دكتور ، يا ريت تقوللي يا سحس ، أصل ده الإسم اللي صحابي الأنتيم بينادولي بيه

محمود : (خنق) عاوز إيه يا سحس ؟

حسام : (خجل) عاوز أتعالج !

محمود : (شرود) أنت عيان ؟

أشرف : ما تركز يا دكتور ، شكله تعبان خالص ، ما أنتش شايفه عامل إزاي

محمود : أسكت أنت ... تعرف يا حسام ، أسف ، تعرف يا سحس ، من النادر حد يجيلي و

يعترف إنه تعبان من أول جلسة

حسام : لا أنا مش تعبان ، مش تعبان خالص ، مش تعبان أبدا

محمود : أنت مش لسة قايل إنك عاوز تتعالج ؟

أشرف : أُمال جاي هنا ليه طيب

حسام : أصل بابي هو اللي غَصَب عليا غَضب إني آجي هنا

محمود : أنت مفروض راجل و ما فيش حد يغصب عليك ، و لا إيه ؟

حسام : هاه !

أشرف : و الأهم هو عاوزك تيجي هنا ليه ؟

حسام : عشان قال إيه ، متدلع في كل حاجة في أكلي ، في مشيتي ، في طريقة كلامي ، و قال إيه كمان لبسي و اللوك بتاعي مش عاجبينه و اللغة بتاعتي كمان قال إيه ياسطا مش عاجباه

محمود : (مُقاطِعا) له حق ما يعجبهوش

حسام : بلييز يا دكتور سيبني أكمل

أشرف : (هامسا لمحمود) عمرك ما هتتغير

محمود : أسكت أنت بقوللك

حسام : بلييز بقى ، هير مي

محمود و أشرف : أتفضل

حسام : لما أصر إني آجي هنا عشان الأسباب دي ، قولتله ، مش لازم ألبس موضة عشر سنين فاتم ، و لا أتكلم بلغة قديمة ، أكني طالع من تليفزيون أبيض و أسمر ، و لا آكل بالشوكة و السكينة

أشرف : (بإهتمام) و قاللك إيه ؟

حسام : أكني ما أتكلمتش ، فأضطريت إني آجي ، في أول مرة حجزت معاد ، قصدت إنه يكون

قُرب معاد درس عشان لو الحالات اللي عندك طولت و جيه معاد الدرس و ده اللي حصل
أخلع من زيارتك و أروح درسي

أشرف : و باباك عرف إنك ما جيتش علي هنا

حسام : كان فاكر إني هاجي على هنا ، حتى خادلي أجازة من المستر ، فالمستر أتفاجأ إني روحتله
فبلغ أبوي قال له مهو إبنك جيه أهو ، فأبوي زي ما يكون أستحلفلي عشان لما رَوَّحت

قعد يعنفني و غَضَب عليا آجي بعد كده ، و أديني جيت أهو

أشرف : أنت ليه متضايق إنك جيت هنا ؟

حسام : الله بقى ، عشان أنا مش تعبان ، مش تعبان ... قوللي يا أنت هو أنت الدكتور ؟

أشرف : قوللي يا أنت !!! ، لأ مش أنا الدكتور ... (يُشير لمحمود) الدكتور أهو بس هو بيبقى
ساكت عشان يسمع اللي قدامه ده غير إن أتفاجأ بحاجة ضايقته قبل ما تيجي

حسام : عاوزك تفرفش و ما تضايقش من حاجة أبدا يا دوك

محمود : بالعكس أنا مش متضايق و مركز معاك في كل كلمة أنت قولتها

أشرف : طب أستأذن أنا يا دكتور عشان أجيب الحقنة

محمود : لأ ، خليك عشان عاوزك ، و بعدين حسام مش مريض عشان نديله حقنة

حسام : عاوزين تدوني حقنة و تشكوني و دم و كده .... لا ، لا ، لا ، أنا بخاف من الحقن موت
موت

محمود : قولت مش هديلك حقنة إلا إذا كنت تعبان عشان تهدي أعصابك ... و لا أنت
تعباااااان

حسام : لا ، لا ، لا ... أنا مش تعبان خالص

أشرف : حِيث إنه مش تعبان ، يبقى ما لوش لزمة وجوده هنا ، و لا أنا كمان

محمود : قولت أستني عشان عاوزك ، و بالنسبة ليك يا حسام أنا عاوز أدردش معاك شوية
صغيرين و أسيبك تمشي على طول

حسام : أتفضل يا دوك ... بس شوية صغيرين وحياتي عندك

محمود : (فترة صمت ثم يتحدث مع حسام و يتابعه أشرف) قوللى يا حسام ... أنت في البيت ما بتساعدش باباك أو ما بتقضيش مشاوير لمامتك

حسام : لا ، لا ، لا ... ربنا يخليلي مامي بتعمل ليا أنا و أخواتي كل حاجة

محمود : طب و باباااا ؟!!!

حسام : (مفاجأة) هاااه ... (ضيق) لا طبعا

محمود : و مالك أتاخيدت كل حاجة و وشك أتخطف و قلب ألوان

حسام : لا أبدا يا دكتور ، عادي خالص .... و بيني و بينك برضه و كلام في سرك يا دُوك ما تقولوش لحد كده أحسن عشان ما أتعبش نفسي

أشرف : (بحدة) لا طبعا مش أحسن و لا حاجة

(ينتاب حسام بعض الخوف من حدة أشرف) .

محمود : أسكت أنت ، خضيتلي الواد ... (لحسام) هسألك سؤال بس تركز معايا

حسام : أنت أسألتك كترت بقى يا دكتور ، كل شوية أسئلة أسئلة ، مش كفاية المِس بتاعتي ... يووه بقى

أشرف : قابل يا عم الدكتور

محمود : مِس إيه ، أنا الدكتور و لازم أسألك و أستفسر عن شوية حاجات ... (صمت) أنت ... كبرت ؟

أشرف : اه طبعا يا دكتور ده السنة دى أنا في ثانوية ... (يتنبه) إيه !!! (يدير رأسه بعيدا)

محمود : إيه مالك ؟ ، السؤال صعب و لا إيه ... كبرت ، يعني ... كبرت ... اللي هو كبرت

أشرف : عندي أنا الطلعة دى ، هوضحهاله أنا يا دكتور ... كبرت ، يعني ... كبرت ... سهلة أهيه

حسام : مش فاهم ؟

أشرف : (تهكم) أبقى خلي أبوك بقى يفهمك

حسام : طب أستأذنكم يا رجالة أروح أسأله و آجي ، مش هتأخر ... أوعوا تمشوا عشان ما أزعلش منكم

أشرف : لا ما تخافش مش هنمشي ، بس أنت كمان ما تتأخرش (يقلد حسام) عشان ما نزعلش منك أنا و الدكتور ، عشان الدكتور زعله وحش خالص خالص

محمود : (غضب) لا بقولك إيه أنت و هو ، ما تجنينونيش ، أنا مش ناقص (يعنف حسام و يبدأ حسام في البكاء) كبرت يا خويا يعني بقيت راجل ، في المظهر و في الجوهر ... في الشكل و في المعني ... داخليا و خارجيا ... و الراجل هو اللي يتحمل المسئولية ، يشيل هموم ، و أعباء ، و أثقال عن أسرته ، و عن أخواته و عن كل واحد بيتعامل معاه ، الراجل هو اللي يتسند عليه الأخ و يلجأله الصديق و تعتمد عليه الزوجة و يتعجز عليه الأب يعني من الأخر مش عيل فسل مامي بتعمل له كل حاجة ، و بابي سايبه و مش سائل فيه و ما يعتمدش عليه عشان شايفه بنت زى باقي البنات ... ده حتى البنات فيه منهم اللي ہمية راجل و بيسدوا في كل حاجة ... و أبوك للأسف نفسه ، نفسه تبقى راجل و ياما أشتكالي من أول مرة قبل ما تيجي هنا و ده اللي أنت ما تعرفهوش زي ما أنت مش عارف كل حاجة

حسام : كفاية بقى ... الله !!! (يستمر في البكاء)

أشرف : حرام عليك يا أخي ، أنت كده بتهده ، بتدمره و هو مش ناقص ... مش كفاية اللي هو فيه ، عمَّال تهد فيه بدل ما تبنيه

حسام : قول له ... (لمحمود) يا رخم

محمود : (ينظر لحسام مشمئزا ثم يلتفت لأشرف) اللي زي ده مش عاوز بُنا ، اللي زي ده عاوز قرار إزالة

حسام : حرام عليك ... حرام (يتجه لمحمود و يضرب بإيديه على كتفَّي محمود)

أشرف : هدي نفسك يا حسام ، أقعد ... كده إحنا مضطرين نديلك حقنة مهدئة

حسام : (يتنهد) لا أنا عاوز أمشي ، عشان الدرس بتاع مِس منال

أشرف : مِس منال دى حلوة

حسام : هاااه !

محمود : يعم أنت بتسأل مين ؟ ، هو ده بيفهم في الحاجات دى ... أسأله عن المستر بتاع الرياضة و لا العربي

حسام : أنا مش فاهمكم خالص يا أنت و هو ... أنتم عاوزينّي أقول لكم المِس حلوة و لا لأ ... فيه حد برضه يعاكس المدرسة بتاعته ، دي الأستاذة ، المعلمة بتاعتي

قُـم للمعلمــة منــال و فِّهــا التبجــيلا

كـــادت منـــال أن تكـــون رســـولا

أشرف : (مهللا) الله أكبر ، ده طلع راجل أهو

محمود : لأ ، و بيغير كلمات الشعر و بيجيب من عنده ... دي حاجة جميلة خالص

أشرف : ع العموم يا حسام تقدر تروح أنت دلوقتي الدرس بتاعك و إحنا هنتصل بيك عشان نحدد معاد للجلسة الجاية ... مش كده يا دكتور

(يُشير محمود بالموافقة و يخرج حسام و ما أن يخرج حتى يتحدثان حسام و محمود) .

أشرف : مش كفاية يا دكتور ؟

محمود : كفاية إيه يا بني أنت ؟

أشرف : كفاية تدمير في الناس اللي بتجيلك ... عشان بتحكيلك يعني و بتفضفضلك و تعرفك نقط ضعفها تقوم تهد فيها

محمود : يا بني آدم أنت الواد اللي أسمه حسام مش ممكن يتغير ، هيعيش طول عمره شكل حسام و بروح سوسن ، عمره ما هيبقي ... و بعدين أنت شفته لما أنا نرفذته رد عليا إزاي ، قاللي يا رخم ... بزمتك ده رد و لا دي طريقة يكلم بيها اللي حواليه ، و هو المفروض شوية و هيبقى في الجامعة

أشرف : أنا ما بتكلمش عن حسام ، بس بالنسبة لحسام يمكن ما لاقاش حد يعلمه يتصرف إزاي و لا يتكلم و يلبس إزاي

محمود : بالعكس أبوه حفي معاه ، ما فيش فايدة

أشرف : ما فيش فايدة إزاي ! ، أمال أب إزاي ! ، مفروض يحاول مع إبنه مرة و أتنين و عشرة و ألف ... و بعدين أبسط طرق التربية ، إن الأب لما يفشل مع أبنه في حاجة من الحاجات ، يحاول بطريقة تانية بالإقناع و الأمثلة الحية مش بالإهانة و النهر اللي بيعملهم معاه و اللي أنت برضه عملته معاه ... أنت يستحيل تكون رئيس قسم الأمراض النفسية و العصبية ، لأ ، أنت أكيد رئيس قسم الأذية النفسية و العصبية

محمود : كلمة زيادة هضربك بالفردة اليمين ، ثم أنت جيبت الثقافة دي منين ؟ ، ده أنت لا تفقه أي شيء في أي شيء

أشرف : أنت نسيت إني دخلت طب و كنت هتخرج لولا اللي عملته الست والدك مع أبويا و أقنعته و حصل اللي حصل

محمود : ما تجيبش سيرة الموضوع ده تاني ، لا أنت أخويا و لا أبويا هو أبوك ، حتي لو الورق بيقول كده

أشرف : (تأكيد) أنا أخوك ، و أبويا هو أبوك ، حتى لو أنت قولت غير كده ... (حدة) ثم أنا كنت بتكلم في حاجة تانية ، ما تغيرش المواضيع و تضيع زى عادتك (يضرب محمود كف على كف) دلوقتي أنت ليه بتهد في المرضى بتوعك

محمود : لإن حسام ...

أشرف : (مُقاطعا) أوعى تقوللي حسام مش عارف إيه ، أنا مش بتكلم عن حسام بس ... أنا بتكلم عن منصور و سجيع و إبن إبتهال ده غير مدحت و شروق و مي و أخوها عزت و غيرهم و غيرهم ... كل واحد منهم فيه اللي كلمته و فيه اللي كلمت حد تبعه ، و كل المكالمات بنفس الصيغة ، أنا حودة القيصر و بقيت المكالمة فيها إبتزاز و مسك ذلة على كل واحد و تخلي كل واحد فيهم يضرب نفسه بمية مداس أنه كلمك و حصللي كذا و كذا

محمود : (يتحرك بعيدا) كويس إنه نسي مسعد و رجب و سعدون بتاع البحيرة ، و خالد و

راضي و نوران و معتز

أشرف : بتقول إيه ؟

محمود : أنا ... عاوز أعرف إيه دليلك ؟ و لا هو رمي جتت و السلام

أشرف : إيه اللي أنت ما تعرفهوش إن أنا عملت جروب ع الفيس بوك محبي الدكتور محمود حامد البشبيشي و عرفتك طبعا و قولت علي صفحتي اللي عاوز ينضم للجروب ده أهلا و سهلا بيه ، و لا واحد أنضم

محمود : أنا المتابعين و الفلورز و الفانز ما فيش أكتر منهم من الطلبة و أسرهم و المرضى و أسرهم و غيرهم و غيرهم ... كل كلامك غلط في غلط

أشرف : أنا قولت كده في الأول ، إزاي ؟ ، دي الناس كلها بتحبك روحت عكست الأية لقيت إن كل الناس اللي بتابعك دول بيشكلوك قاعدة كبيرة من الناس لإستبزازهم و تحطيمهم

محمود : غلط ، غلط ... كدب و إفترا

أشرف : صبرك بالله يا محترم ، أنا لما قمت عكست الأية و قولت على صفحتي برضه لو حد عاوز ينضم لجروب الكارهين و المناهضين ليك ينضم للجروب و لقيت كل الفريندز اللي عند من المرضى و أهاليهم أنضموا و كل واحد كتب رسالة شكرا لإضافته في الجروب و قال أنا بنضم للجروب ده عشان بكره الدكتور حودة القيصر عشان عمل فيا كذا و كذا و كذا ، و عليك و ع الفضايح اللي قريتها

محمود : (تردد) أنا ما عملتش حاجة في حد ... أنا بحميهم من نفسهم ، زي الطبيب العادي اللي بيدي دوا لمريض يريحه ... لكن بالنسبة للمرضى المرضى دول ما بينفعش معاهم حتى المسكن و المهدئ ، فلازم أستئصل المشكلة من جذورها

أشرف : أنت باللي بتعمله مع كل واحد فيهم بتخليه يتمني يستئصلوه من الدنيا كلها ، يعني ده ذنبهم إنهم مرضى مستعصيين و راحوا لدكتور كبير اللي للأسف هو أنت

محمود : رجعنا تاني لقلة الأدب و الصفاقة ؟

أشرف : و بعدين ... إيه حكاية حودة القيصر ده ؟

محمود : (خبث) إيه الإسم الغريب ده ؟

أشرف : عليا أنا برضه ؟ ، أنا لما لقيت كل الناس اللي أنضموا ع الجروب بيسموك حودة القيصر ، سألتهم إيه السر في الإسم ده ، قالولي على المكالمات اللي أجريتها بإسم حودة القيصر ... حتي بالأمارة مرات واحد فيهم أفتكرت بتعمل الجزء التاني من القيصر و قالتلتك أنت القيصر ... مش ده حصل برضه

محمود : حتى لو ده حصل ، أنا طبيب نفسي و مش أي طبيب ... أنا ليا طرقي الخاصة في علاج المرضى بتوعي ... يعني مثلا إبتهال دي اللي أنت ذكرتها ، نفسيتها تعبت و صحتها أتدهورت و دخلت في إسيكيزوفيرنيا ، بقت بتتخيل محسن إبنها رجع من السفر هو مراته و بنته ، و هو طبعا ما رجعش و لا عمره ما هيرجع ، و طبعا بقت بتتخيل إن هي برضه بتقنعه يجوز بنت بنت عمتها ، لأنها بتعتبر نفسها في مقام أمها اللي ماتت و طبعا يبقى محسن في مقام أخوها ، بس بتتخيل بقى إنه جوزها و نفذ لها طلبها

أشرف : و بنت بنت عمة أم محسن أتجوزت

محمود : لأ طبعا لإن في الحقيقة محسن رفض يساعد قريبة مامته و هي لغاية دلوقتي بيتقدم لها عرسان و بترفضهم كلهم بذمتك بقى ياللي عامللي فيها حامي حمى المرضى النفسيين ، مش أحسن للست إبتهال دي إنها تتحجز في مصحة نفسية و عصبية

أشرف : هي مش مجنونة عشان تتحجز هناك ، هي عندها إسكيزوفيرينا و سببه غياب إبنها زي ما أنت بتقول فالحل إن إحنا نرجعلها إبنها و مراته و بنته مش نحجز في عنبر المجانين

محمود : بلاش إبتهال و إبنها محسن ، عندك سجيع اللبناني اللي مراته بتقول إن هو ما بيتحملش المسئولية ، ده دلوقتي دخل في ... (صمت) تعالى هنا و قوللي أنت بأي حق تحقق معايا كده ، مين أولاك السؤال عنهم و الدفاع عنهم

أشرف : ضميرى و أخلاقي و شرف المهنة و قسمها و اللي مفروض إن أنت قسمته برضه لإن مفروض إن عندك نفس الشرف و نفس الأخلاق و الضمير

(يرن جرس الإنتركم و يتجه له محمود) .

محمود : لو فيه حاجة يا إبتسام ، كلميني بعدين

إبتسام : (صوت) أنا كنت عاوزة أقول لحضرتك إن ما فيش عيانين جم بعد حسام ... أمشي

محمود : (بدون تفكير) أه ماشي ماشي (يلتفت لأشرف بتخويف) كنت بتقول إيه ؟

أشرف : (تردد) كنت بقول ... أنا مهتم ... بالمرضي عشان عندي ... ضمير و أخلاق ... و شرف المهنة بيحتم .. عليا إني ... و المفروض إن عندك نفس الضمير و ... الأخلاق ... و الشرف ... و مفروض إنك أقـ... سمت نفس الـ... القسسسسسم ... اللي ...

محمود : (مُقاطعا بهدوء شديد) طب تعالي كده قرب ، قرب عشان لو إبتسام و هي بتمشي ممكن تكون بتتحرك قُرب المكتب ، تعالى (يتجه له أشرف فيصفعه بقلم مُوجِع على وجهه) أمشي أطلع بره العيادة كلها ، ما شوفش وشك لا في العيادة و لا في البيت لا أنت و لا الحاجة أمك و لا حتي أبويا لإنه بلاني بيك ... (يزعق) بره

أشرف : حسبي الله و نعم الوكيل ، حسبي الله و نعم الوكيل ، حسبي الله و نعم الوكيل

(يتجه للمكتب و يتحدث في الهاتف الأرضي بصوت مختلف ذي صدى و تُسلَط إضاءة حمراء عليه فقط) .

محمود : ألو ... عيادة الدكتور عويضة إستشاري الجلدية و التناسلية و الليزر و التجميل ... حضرتك ... عاوز أحجز لعملية تجميل بإسم حسام شعبان رزق ... 17 سنة ، أسف 18 سنة ... تحويل ... بالظبط ... يا ريت تبعتلي معاد و تكاليف العملية كمراسلة علي العنوان اللي هبعتهولك ... لأ هبعته ع الواتس ... ما أنا مسجل رقم الواتس بتاعك ... أنا مين ،،، أنا حودة القيصر

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهى المشهد الرابع ﴾ .

﴿ **Black** ﴾ .

المشهد الخامس

****

(تُفتَح الإضاءَة على قاعة كبيرة مليئة بمقاعد خالية و بها منصة من طاولة و ثلاث مقاعد بالإضافة إلى ميكرفونات و مراوح لتوحي بأنها قاعة مؤتمرات كبيرة) . (يدخل حسام هذه القاعة و ينظر لما فيها منبهرا و يجلس على أحد المقاعد للحظات و يجلس على مقعد أخر ثم يجلس في وسط المنصة و يمسك بأحد الميكروفونات و يلهو به ثم ينظر للأمام و يتابع أشرف و هو يدخل القاعة) .

أشرف : أنت وصلت أمتي يا حسام ؟

حسام : حالا بقى

أشرف : ما شاء الله ، ده أنت وصلت قبل باقي المرضى اللي أتعاملوا مع الدكتور ، ده أنت حتي وصلت قبلنا

حسام : أصلي أنا بقى ملتزم في مواعيدي ، زي ما علمني أبويا

أشرف : ما شاء الله

حسام : إنما أنت ليه يا أشرف طلبت مننا ع الفيس إن إحنا نيجي القاعة دي ؟

أشرف : أصل دي القاعة اللي الدكتور محمود هيعلن فيها أفتتاح العيادة الجديدة بتاعته

حسام : عيادة إيه يا ترى ؟

أشرف : هي في الحقيقة مركز ... مركز البشبيشي للطب النفسي و طب نفسي الأطفال و المراهقين و علاج الإدمان

حسام : و العيادة دي و لا المركز ده فين ؟

أشرف : هنا فى نفس البرج ، في الدور السابع ، ما هو المركز و قاعات المؤتمرات و منها القاعة دي

و الإستراحات و البرج بالكامل ملك الدكتور محمود

حسام : طب و المؤتمر هيبتدي أمتى ، أنا عندي حصة مراجعة نحو

أشرف : لما يوصل باقي الضيوف و المرضى و الدكاترة

حسام : هيوصلوا أمتي دول

أشرف : علمي علمك ... ثواني هتصل بأنسة سارة هي اللي بتنسق البروجرام (ينظر لبداية القاعة) كنت لسة هتصل بيكي

سارة : (تدخل القاعة) أنا جيت أهو ، مين جيه من الضيوف

حسام : أنا يا أبلة

سارة : مين ؟

حسام : حسام شعبان رزق

سارة : مين ؟ ، مش أنت اللي هتعمل عملية عند الدكتور عويضة

أشرف : عويضة بتاع الــ.. ، و مين اللي أتفق معاه ؟

سارة : الدكتور محمود ، و الدكتور عويضة هيجي هنا عشان يشوف عز

حسام : (قلق) مين عويضة ده ؟

أشرف : دكتور جراحة و تجميل

حسام : بس أنا مش عاوز أزرع شعر

أشرف : مانت مش هتزرع شعر

حسام : أمال إيه ؟

أشرف : قرب أقوللك في ودنك عشان أبلة سارة واقفة

(تدير سارة رأسها بعيدا و يشرح أشرف لحسام هامسا في أذنه فيغضب أشرف) .

حسام : إزاي ؟ ، إزاي يطلب إن أنا أعمل عملية زي دي ؟ ، و هو بصفة إيه ياخد قرار زي ده بالنيابة عني ؟ ، و أبويا إزايا يوافق ؟

سارة : ما تنساش إن الدكتور محمود ، الطبيب اللي بيعالجك ، و هو شايف إن ده الحل الوحيد عشان تقدر تكمل حياتك و تعيش من غير تشتت و بدون أي إضطرابات في النمو و لا أضطرابات نفسجسمية

أشرف : (ينظر لسارة بضيق و ينظر لحسام بعطف) هو فيه حل

سارة : (رفض) حل إيه يا حسام ؟

حسام : أسكتي أنتي يا أسمك إيه ؟ ... إيه الحل يا أشرف ، أبوس إيدك

(تتابع سارة حديثهما في إندهاش) .

أشرف : الحل بسيط و سهل ، إنك تغير سلوكك ، و طريقة كلامك ، و أستايل لبسك ، و نمط حياتك ، ما تنجذبش إلا للي مفروض تنجذب إليه ، و لازم تعرف إيه اللي مفروض ينجذب إليه شاب في سنك ، و يبهرك و يشد إنتباهك و أحساسيك و مشاعرك ، و إيه اللي مش لازم تنجذب إليه و لا تنبهر و تتشد ليه ، و بنفسك من غير ما حد يقوللك كل ده ... لازم تتحمل المسئولية ، و أهم مسئولية تتحملها هيا مسئولية نفسك ، و كل خطوة تخطيها في حياتك ، تخطيها بنفسك ، و كل قرار تاخده في حياتك ، تاخده بنفسك ، من غير ما حد يتدخل في حياتك إلا باللي مسموح بيه لإنه يتدخل ... تبقى صلب ما تتكسرش ، قوي ما تنهزمش ، كريم ما تتهانش ، ... لازم أخواتك يحسوا إنهم يقدروا يعتمدوا عليك و يتسندوا عليك ، و صحابك يلجأوا لك في وقت الشدة ، و لما تتجوز مراتك تعتمد عليك ، و أبوك يشوف كل ده ، فيحس إنه خلف راجل يقدر يتعجز عليه ... و لازم

حسام : (مُقاطعا) أنت هتكرر كلام الدكتور ؟

أشرف : ده الكلام الصح

حسام : أوعدك يا أشرف ، هسمع كلامك في كل حاجة و أكون عند حُسن ظنك

أشرف : الأهم أنك تكون عند حسن ظن نفسك

حسام : أوعدك يا دكتور

أشرف : أنا لسة ما بقتش دكتور

حسام : أنا أول ما أخلص أمتحانات هبتدي أعمل كل اللي أنت قولتلي عليه و هخليك تتابعني بنفسك يا دكتور ، و أنت تكون عوضت السنة الأخيرة اللي أنت ما درستهاش في الكلية و فتحت العيادة اللي بتحلم و أنا هكون أول مرضاك لأني فعلا محتاجلك يا دكتور أشرف

أشرف : أوعدك إني هحقق حلمي و في أقل من المدة اللي أنت قولت عليها ، بس أنت كمان توعدني إنك تكون قد المسئولية

حسام : أوعدك

أشرف : و دلوقتي يا سارة شوفي باقي المرضى بتوع الدكتور محمود جم و لا لسة

سارة : أنهو مرضي ؟

أشرف : كل المرضي اللي جولوه من أول ما ساب رئاسة القسم في المستشفي و فتح العيادة اللي أنا و أنتي أشتغلنا فيها

سارة : أيوة ، اللي هم مين ؟

أشرف : منصور و سجيع و إبتهال و إبنها ده غير مدحت و شروق و مي و أخوها عزت و مسعد و رجب و سعدون بتاع البحيرة ، و خالد و راضي و نوران و معتز

سارة : ليه ؟

أشرف : ليه إيه ؟

سارة : ليه دول كلهم يحضروا

أشرف : (بخبث و إبتسامة من حسام) عشان كل واحد فيهم يقول الإنجاز اللي حققه الدكتور محمود في حالته فيشجع الناس إنها تروحله في العيادة و المصحة الجديدة اللي هيفتحها

سارة : حاضر يا أشرف ، قصدي يا دكتور أشرف (تخرج)

حسام : كل دول هيحضروا

أشرف : أه

حسام : و هيتكلموا برضه عن الإنجاز اللي أنت بتقول عليه

أشرف : إنجاز إيه يا عم ، ده أنا هفضحه ... أنا أتفقت معاهم ع الفيس إن هم يفضحوه زي ما فضحهم و دمر حياتهم

حسام : و هي سارة ما وصلتش للصفحات و الجروبات بتعاتنا

أشرف : أنا و كل واحد فينا عامل لها بلوك

حسام : معلش يا أشرف أنا ما قعدتش ع الفيس عشان المذاكرة ، بس أخر مرة فتحت لقيت إشعارات كتير في الجروبات و الصفحات كلها ، و لإنها كتير ما تابعتهاش كلها

أشرف : مش مهم ، أنا هبقى أقوللك إيه اللي تم فيها ... المهم إنك تكون معايا عشان تفضحه

حسام : أنا معاك ، أنا عاوز أفضحه و أدمره زي ما دمرك و نسي إنك أخوه و زي ما دمر المرضى بتوعه و زي ما كان هيدمرني

أشرف : و هو كذلك

حسام : و يا ترى يا هل ترى الإفتتاح الميمون هيكون إمتى ؟

أشرف : كمان أربع ساعات في القاعة دي ... هذه القاعة سوف تشهد دمارا له و إعادة بناءٍ لنا

حسام : بيس

أشرف : بيس ... دلوقتي يالاه بينا يا حسام نطلع لسارة نشوف عملت إيه مع فريق التنظيم و الرعاة و السبونسرات بتوع المؤتمر و نشوف وصلوا لإيه ؟

حسام : أطلع أنت و تابع و أنا مستنيك ، أنت في النهاية من فريق الدكتور محمود ، أنا أتابع بصفة إيه ؟

أشرف : أنت تسمع اللي أنا بقوللك إيه

(تدخل فتاة القاعة و يلاحظ دخولها أشرف فقط و هو يتحدث مع حسام) .

أشرف : أنت هتفضل معايا في كل خطوة بعملها ، عشان لما أبقى دكتور ، تساعدني ، لغاية ما أنت تدخل الطب و تتخرج و تبقى دكتور و تشتغل معايا

حسام : حاضر يا دكتور المستقبل

أشرف : (ينظر لحسام ثم ينظر للفتاة) أنتي مين ؟

بسمة : (فتاة في الثامنة عشر) لو سمحت ... هي مش دي قاعة مستر فريد اللي هيعمل فيها حصة المراجعة

أشرف : لأ ، فريد هيعمل المراجعة بتاعته في العمارة اللي جنبنا على إيديك اليمين و أنتي طالعة

بسمة : و حضرتك تعرفه ؟

أشرف : ده صاحبى و شقي التاني ... هو العموم هيبدأ كمان ساعة و نص ، تقدرى حضرتك تطلعي علي هناك عشان هيبقى فيه تسجيل في الأول و ده هياخد وقت

بسمة : شكرا لحضرتك ، ميرسي بيكو

أشرف : العفو يا جميل

(تخرج الفتاة) .

حسام : بسمة ، أستني

بسمة : أنت هنا يا عز

حسام : أه ، أنا هنا مع دكتور المستقبل أشرف البشبيشي

بسمة : أهلا و سهلا يا دكتور

أشرف : أهلا بيكي ... (لحسام هامسا) مين دي ؟

حسام : (هامسا) دي اللي أنا كلمتك ع الفيس و قولتلك إني ... و إن هي اللي أنا ... هبقى أقوللك بعدين ، أمشي أنت دلوقتي

أشرف : طب أستأذن أنا يا حسام و أنت ما تتأخرش عشان تتابع معايا اللي أنا قولتلك عليه

قبل المؤتمر ما يبدأ ... (يهمس) ربنا يستر (يخرج)

بسمة : هو فيه مؤتمر و هتشارك فيه ؟

حسام : ده مؤتمر عشان ... هبقى أقوللك بعدين ... إيه اللي جابك

بسمة : مش عاوز تشوفني

حسام : (صمت) لأ طبعا ، عاوز أشوفك ... بس أصلها صدفة غريبة

بسمة : حلوة

حسام : (هامسا) طبعا ... أنتي ما قولتليش إنك هتحضري حصة المراجعة بتاعة أستاذ فريد

بسمة : لو أنا كنت ذاكرت النظريتين و المسائل اللي عليها اللي أداهلنا أخر مرة ما كنتش حضرت

حسام : و ما ذاكرتيهمش ليه بقى ؟!!!

بسمة : عشان كنت بتكلم في التليفون طول الساعتين اللي كنت مقررة أذاكرهم فيها

حسام : كنت بتكلمي مين بقى ؟

بسمة : هكلم مين غيرك يعني

حسام : (مُبتسما) هعديها المرة دي

بسمة : تعدي إيه مش فاهمة ؟

حسام : (تردد) إنك ما ذاكرتيش

بسمة : لأ ما تعديهاش ، أنا عاوزاك ما تعديهاش ... (تتركه لتخرج)

حسام : (يوقفها) أستني بس ، رايحة فين ؟

بسمة : قاعة مستر فريد ، عشان ألحق التسجيل في الحصة (تتركه مرة أخرى)

حسام : يا رخمة أستني

بسمة : (تلتفت لحسام) رخمة ! ... أنت بتعمل إيه هنا يا حسام ؟

حسام : أنا مدعو لحضور مؤتمر الدكتور محمود البشبيشي اللي هيعمله لإفتتاح عيادته و مصحته الجديدة و كمان هشارك فى تنظيم المؤتمر مع فريق التنظيم

بسمة : مش ده الدكتور اللي أنا قولتلي هتروحله

(يُومِأ حسام رأسه لها بالإيجاب) .

بسمة : طب و مش هتحضر الحصة

حسام : (ثقة) أنا مذاكر

بسمة : ماشي يا سيدي عطلني أنت و خليني ما أذاكرش

(يبتسم لها حسام) .

بسمة : عن إذنك يا حسام ، و هبقى أكلمك لما أخلص الحصة

(يُشير حسام بالموافقة و تتحرك بسمة خطوات لتخرج ثم تعود مرة أخرى لحسام) .

بسمة : (حرج و تردد) أنت ... عملت ... إيه ؟

حسام : عملت إيه في إيه ؟

بسمة : (تتكلم بسرعة) عملت إيه مع الدكتور محمود ؟

حسام : (فترة صمت طويلة ثم ضيق و غضب) هعمل إيه يعني ... روحتله و أتكلمت معاه و قال إيه إن أنا مش عاجبه زي ما أنا مش عاجب أبويا لإني مش عارف إيه و بعد ده كله يروح يكلم الدكتور عويضة و يتفق معاه إني أروحله عشان أعمل عملية ...

بسمة : (مُقاطعة) مش ده إستشاري الجلدية و التجميل و الـ... ، أنا عارفاه ، ده جاري

حسام : (يُكمل حديثه) عاوزني أغير مسار حياتي ، بعد تمنتاشر سنة عيشتهم كحسام عاوزني أبقى ...

بسمة : مش جايز بيقولك كده عشان تتغير

حسام : أتغير إيه يا رخمة أنتي ، هو ما قاليش حاجة ، أنا لقيت المركز بتاع الدكتور عويضة باعتلي إخطار بميعاد و تكاليف العملية

بسمة : يا حسام ، يا حسام ... لازم تعرف إنه هو لو مالاقاش دافع إنه يتفق مع عويضة ع العملية ما كانش كلمه و لا أتفق معاه و ما كانش أونكل شعبان ألح عليك بشدة تروح لمحمود عشان يعالج

حسام : (حدة) أنا مش عيان

بسمة : لأ عيان ، و عيان بمرض خطير كمان ، بيلاحظه عليك كل اللي بيشوفك و يتكلم معاك و أولهم أنا و لازم تتعالج منه يا حسام ، و إن كنت فشلت في العلاج مع محمود اللي بدل ما يعالجك ، أستسهل و أتفق مع عويضة إنه يغيرك ، روح لغيره و غيره لغاية ما تجمد و تبقى صلب ما تتكسرش ، عشان ما تبقاش أضعف بنت تعرفها أقوى منك

حسام : أنتي مش عندك حصة ... يالاه روحيها

بسمة : لازم تواجهني و رأسك مرفوعة مش موطية كده ، و عينيك ما تبقاش مكسورة بالشكل ده ، و قبل ما تواجهني لازم تواجه نفسك ، لازم

حسام : (غضب) يوووه عليكي ، قولت لازم تروحي الحصة ، يالاه

﴿ تخرج بسمة مُسرعة و هي تبكي ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهى المشهد الخامس ﴾ .

﴿ Black ﴾ .

المشهد السادس الأخير

****

(تُفتَح الإضاءة على منظر المشهد الخامس و يدخل القاعة الدكتور محمود و يدخلان ورائه كلا من إبتسام سكرتيرته و شقيقه أشرف التمرجي ثم يدخل حسام و يدخل بعده كل من منصور و زوجته سيدة و سجيع و إبتهال و أدهم الذي أتصل به في المشهد الرابع و يجلسون معا متجاوريين في أحد جوانب القاعة و يدخل أيضا ثمان رجال و ثلاث فتيات و هم مرضاه الأخرين الذين ذكروا في المسرحية دون أن يظهروا و يجلسون متجاوريين في جانب أخر من القاعة و تدخل بسمة خِفية دون أن يلاحظها حسام ثم يدخل مصوريين و يحملون كاميرات ليتابعوا بها فعاليات المؤتمر و يدخل المحاسب فضل حاملا مع دفاتر و معه ريس العمال مرزوق و يجلسان معا و يجلس محمود في وسط المنصة و على يمينه تجلس إبتسام و على يساره يجلس أشرف) .

محمود : (لإبتسام) كل شيء جاهز ؟

إبتسام : أيوة يا دكتور ، المدعوين و المرضى و الصحفين جم خلاص

محمود : طب و المحاسب

إبتسام : (تُشير لفضل) قاعد هنا أهو يا دكتور

فضل : (من مكانه) أنا هنا يادكتور ، و معايا أسطى مرزوق

مرزوق : أنا هنا يا دكتور محمود

محمود : تمام ... (لأشرف) المرضى يا أشرف ، كام واحد ؟

أشرف : ستتاشر مريض

محمود : كام راجل و كام ست

أشرف : حداشر و أربعة

إبتسام : كده يبقى ناقص مريض !

أشرف : أنا

محمود : إزاي ؟

أشرف : أنت نسيت لما جيتلك في مرة بصفتي مريض ؟ ، بعد لما رجعت من السفر ... فاكرة يا إبتسام و انا داخل للدكتور محمود ، طلبت منِك ما تقوليلوش على أسمى

إبتسام : أيوة

محمود : (فتور) أه (صمت ثم يُمسك ميكروفون) أنا حابب أطمنكم إن المركز الدكتور البشبيشي اللي هو أنا للطب النفسي و طب الأطفال و المراهقين و علاج الأدمان خلاص على وشك الإنتهاء و معانا الأستاذ فضل المحاسب يقدر يطلعنا على التكاليف و معانا المقاول الريس مرزوق يقدر يطلعنا على مدى جاهزية المركز و كمان العيادة و المصحة للعمل و إستقبال المرضى ... أتفض يا أستاذ فضل أتكلم ، و أنت فى مكانك

فضل : الحقيقة يا فندم ، فاضل بالظبط شهر على إستلام المركزو و العيادة و المصحة و تقدر تستقبل المرضى ، إحنا دلوقتي بندخل الأجهزة و الحاسبات الألية المتطورة و غيرها من الأجهزة الى تقدر تستعين بيها في علاج مختلف المرضى و التكلفة مدونة كلها في دفاتر خاصة هبعتها لحضرتك فور الإنتهاء من المؤتمر

محمود : و المركز و المصحة و العيادة هيتسلموا أمتى ؟

فضل : بالظبط كمان تسعة و عشرين يوم

محمود : طب خليها كمان عشرين يوم

فضل : ده تقدر تكلم فيه الريس مرزوق هو اللي مسئول عن أعمال البناء مع طاقم العمال اللي بيشتغلوا معاه

مرزوق : تحت أمرك يا دكتور ، هنعمل ليل نهار عشان نسلملك أنا و العمال المركز و العيادة و المصحة كمان عشرين يوم

محمود : طب و عشان خاطري ... خليها بعد خمستاشر يوم

مرزوق : (فترة صمت طويلة) تحت أمرك يا دكتور ، اللي تشوفه ، عليك الأمر و علينا التنفيذ

محمود : عفاهم عليك يا ريس و دلوقتي ياالاه يا إبتسام أبدأي المؤتمر

إبتسام : أبدأ أنت يا أشرف

أشرف : لا ما يصحش ، أبدأي أنتي يا إبتسام ، الميكروفون معاكي

محمود : أنتوا هتتعازمو ، أبدأ يا أشرف و سلملها

(يجهزان أشرف و إبتسام الميكروفونات و يختبرانها و يرتبان الأوراق التي سيقرآن منها).

فضل : ركز يا مرزوق ، هيبدأوا

مرزوق : هيبدأوا الرغي

فضل : إسمها دباجة

مرزوق : وش برضه إحنا هنسلم الحاجة فعلا بعد خمستاشر يوم ؟!!! ، طب إزاي ؟

فضل : ما فيش قدامك خيار أخر ... ششششش ، بدأوا أهم

أشرف : (يُقرب أشرف الميكروفون من فمه و يضع أوراق أمامه حتي يتحدث منها و هو يقرأ فيها) بسم الله الرحمن الرحيم ، السادة الحضور ... أهلا و سهلا بكم فى المؤتمر الطبي المنعقد للإعلان عن إفتتاح المركز الطبي الجديد ، مركز الدكتور محمود حامد البشبيشي للطب النفسي و طب نفسي الأطفال و المراهقين و علاج الإدمان ... في هذا المؤتمر سوف نتابع معا أخر التطورات الطبية و المعملية و أحدث وسائل العلاج في هذا المجال الطبي ... سنرصد أيضا كل الأبحاث و المنشورات العلمية التي تم نشرها فى المجلات الطبية المختلفة

إبتسام : (تُقرب الميكروفون من فمها و تتحدث من أوراق أمامها و هي تقرأ فيها) و قبل أن نتحدث في هذا الصدد علينا أولا أن نتحدث عن الدكتور محمود و الإنجازات العلمية التي حققها منذ أن كان طالبا في سنة الإمتياز فطبيبا للأمراض النفسية و أيضا نتحدث عن تدرجه في سلك التدريس الجامعي منذ أن كان مُعيد إلا أن وصل ...

أشرف : (مُقاطعا) مُعيد ؟!!! ... منذ أن كان أستاذا مساعدا فأستاذا فمدرسا مساعدا فمدرسا

إبتسام : إلا أن وصل إلى رئيس قسم الأمراض النفسية و العصبية بالكلية و بالتوازي وصل أيضا إلى رئاسة نفس القسم فى المستشفى التي كان يعمل بها و بعد هذا كله تفرغ للتدريس في الجامعة بجانب العيادة التي أنشأها أخيرا لعلاج الأمراض النفسية المستعصية و أخيرا العيادة و المصحة و المركز الذي ينوى أن ينشأهم و يعلن عنهم في هذا المحفل العلمي الكبير و عن أي الأمراض التي سوف يعالج مصابيها

أشرف : و الآن أي من الموضوعات تريدون أن نتحدث فيها ؟

صحفي (1) : لو تسمحلي ، عاوز أسأل سؤال ممكن يكون بعيد عن الموضوعات اللي إحنا بصددها ... هو سؤال شخصي شوية ، و في الحقيقة أنا عاوز أتكلم برضه

محمود : (زهق) أتفضل يا أستاذ

سجيع : لو تِسمح يا دكتور ، ما بِدنا نحكي في أصص يا دكتور ما بِدنا نحكي في رويات خي أشرف ، بدِنا نحكي عن الأمراض ياللي إجينا لهون مِشان نناقش فيها ، و نسمع لَرأي الدكتور محمود فيها ، هالأمراض ياللي أول ما بلشت تظهر عنَّا ، فِتنا لَلدكتور

محمود : حاضر يا سيد سجيع

صحفي (1) : (لسجيع زاعقا) لو سمحت ما تقاطعنيش يا حضرت ، أنا عاوز فرصتي ... من حقي إن أنا أتكلم ... أنا صحفي و عاوز ...

أشرف : (مُقاطعا للتهدئة) هنسمع بعض ، (للصحفي) من فضلك ... من فضلك يا أستاذ ...

أتفضل ... أتكلم ، (لسجيع) نسمعه يا أستاذ سجيع

(يُشير سجيع بالموافقة) .

صحفي (1) : أنا كعمر ، عندي أحلام كتير بس مش عارف أبدأ بإيه ، من أول ما دخلت كلية إعلام ، و يمكن كمان و أنا في أدبي في الثانوية العامة ... بالمناسبة أنا الثانوية العامة كانت سنة ألفين و ...

محمود : (مُقاطعا) شوف يا أستاذ عمر ، أكيد كل واحد مننا عنده أحلام كتير ، بس تعالى نركز مع بعض كده ، هنلاقي إن أحلامنا كلها عبارة عن حلم كبير و الباقي مجرد حاجات عاوزين نحققها عشان نوصل للحلم الكبير و الهدف الأسمى

صحفي (1) : و نوصل للحلم الكبير إزاي ؟

محمود : رتب أحلامك ، شوف أنهو تقدر تحققه دلوقتي ، و أنهو تقدر تحققه بعدين ، عشان لما توصل للحلم الكبير تبقى مستعد له و تقدر تحققه

صحفي (1) : تمام يا دكتور ، تمام أوي ... طب أنا عاوز أسأل عن مرض البارافرينيا ، المصاب بيه بيــ...

أشرف : بعد إذنك يا أستاذ عمر ، أنت خدت فرصتك في الكلام ، ندي فرصة لغيرك و تبقى تتكلم بعدين

(يُشير صحفي (1) بالموافقة) .

أشرف : حد تاني ... يتكلم ؟ (لا يجد أحدا يريد التحدث فيُشير لسجيع)

سجيع : شكرا خي أشرف ، بدي أحكي لإلك و لَلدكتور محمود و لإلكن جميعا شغلة كتير مهمة

إبتسام : حضرتك لسة قايل يا أستاذ سجيع ، إحنا مش عاوزين نحكي ف أصص و روايات ... أرجوك لو عندك سؤال للدكتور ، أتفضل أسألهوله ... المؤتمر لسة في أوله و عاوزين نعمل و نناقش و نعرض فيه حاجات كتير

أشرف : نسمع بعض ، أتفضل كمل يا أستاذ سجيع

سجيع : تكرم خي أشرف ، هالشغلة ياللى بريد أحكيلكن فيها ، هي بتخصني كتير ، هي إني بَلا

ثقة ، ماني واثق في أى أشي عم بعمله ، ماني واثق في حياتي كِلها ، هالحين بكسر حاجز التلاتين و بضل بعتمد ع مرتي متل ما حكيت لَلدكتور ، هي عم بتدير حياتي و هي عم تاخد لي و لَها و للأبناء أراراتنا ... بيجوز هالشي بيرجع لطفولتي ، بينعدم فيها جواتي ثقتي في بي ، ياللي ما قدر يكون رجال و يتحمل مسئولية عيلته في أوقات الحرب و الدمار ياللي كنا بنعيشها و ما قدر يحارب و لا يجاهد و لا يقاوم و يشارك في المقاومة مشان

يحمي عيلته و بلده ، نزح بعيد عنَّا و تركنا وحدَنا ، و هالظروف العصيبة بعدها ما تنتهي ، ضلت وقت كبير مشتعلة و ضلت إمي بتحمي لولادها و لعيلتها بَلا أب و بلا زوج و لما بتصير الأمور شو أهدأ نزحنا كلنا و ما نزحنا عند بي ، نزحنا هون ع مصر ، متل ما حكيت لَلدكتور

(يبدأ الحاضرون في الهمهمة و التعاطف مع سجيع) .

أشرف : سكوت من فضلكم ... إيه سؤالك يا أستاذ سجيع

سجيع : سؤالي ، شو قديم ، مانه جديد ع الدكتور ، سؤالي يا سادة بيتوقعن أي حدا فيكن ، و لكن ما اللي بيقدر يتوقعن هي الإجابة

صحفي (2) : إيه السؤال و إيه الإجابة ؟

سجيع : سؤالي كان لَلدكتور ، بدياك تخبرني ، لي شو عم بسترد ثقتي و أكون رجال و لا أكون متل بي و ما بدي أترك مرتي تحركنا متل ما إمنا حركتنا

صحفي (2) : سؤال متوقع

سجيع : إيه نعم ، لكن ما توقعت خي إنه يرجأ جلسات العلاج جلسة بعد جلسة حتي يتوفر لإِلُه للوقت مشان يتصل بمرتي

صحفي (2) : و يتصل بيها ليه ؟

سجيع : مشان يقنع فيها تتركني و تنزح لبعيد عني مع أطفالها مشان ما تضل تعيش معي و ماني بتحمل مسئوليتهن

حسام : أنت وحش أوي يا دكتور ، بدل ما تخليه يسترد ثقته في نفسيته

بسمة : (هامسة في إستياء) وحش برضه ؟!!!

سجيع : رد ع هالزلمى ، لك شو عم تعمل هيك ؟

محمود : في الجلسات الجاية إن شاء الله

سجيع : بتعتقد إن فيه جلسات تيجي بيناتنا

محمود : براحتك ، لازم تعرف إن سؤال زي ده ما يتسألش في مؤتمر طبي ، أناقشه معاك في جلسة علاج خاصة ، غير كده لأ ... فيه سؤال تاني لحضراتكم ، سؤال علمي مش خاص

صحفي (2) : ما تجاوبه يا دكتور

محمود : لو حضرتك عندك سؤال أسأله ، ما عندكش يبقى مشكورا تتابع المؤتمر و أنت ساكت

صحفي (2) : عندي سؤال

محمود : أتفضل

صحفي (2) : ليه أقنعت زوجة المحترم اللي أتكلم من شوية إنها تسيبه ؟ ، و ليه ما ساعدتوش يسترد ثقته في نفسه ؟

أشرف : (هامسا) أيوة كده

محمود : هو البعيد غبي ، قولت سؤال زي ده يتسأل في جلسة علاجية خاصة بيني و بين المريض نفسه

سجيع : بتضل تعتقد إنك بعدك عم تعالجني ، لو بدك تعالجني كنت علاجتني هلأ ... بدياك تعرف إنك خسرتني كمريض لإلك و أنا ما خسرت أي شي ، قدرت أرجع لسجيع الرجال ياللي بيكون رجال في عيون مرته و عيون كل حدا ياللي بيتطلع فيه

بسمة : (هامسة) عقبال حسام

سجيع : (يكمل) و ياللي ساعدني هو خي أشـ...

أشرف : لسة ما تعلنش دلوقتي

محمود : يعلن إيه ؟

أشرف : ما تاخدش في بالك

إبتسام : غيره حد عنده حاجة يسأل فيها الدكتور

(يُشير أشرف خِفية لمنصور) .

منصور : إزيك يا دكتور ، و إزي صحتك

محمود : أهلا ! ... أهلا يا ريس منصور ، عاوز تقول إيه

منصور : عاوز أقول الله ينتقم منك ، الله يخرب بيتك ، يا رب و أنت قاعد كده يعدي عليك أتوبيس سياحي فاخر أنا عارفه عشان ياخدك بعد ما تخلص المؤتمر ، و تسافر بيه القاهرة ، و يتعطل بيك عشان البنزين ، ما تلاقيش تموِل ، و تستني لحداشر بالليل لغاية ما تموِل و تطلع علي القاهرة و أنت على الدائري ما يكونش فيه حد في الطريق غير تاكسى أبيض أنا عارفه يزنق عليك فيطلع السواق يتخانق مع اللي في الأتوبيس ده فأنت تتعطل فتتخانق مع السواق ، السواق ينفضلك و يطلع للتاكسى بتاعه و أنت واقف مكانك مستغرب إنه ما ردش عليك فيفوتك الأتوبيس و يطلع هو المشوار بتاعه و أنت تاخدها من الدائري لغاية هنا مشي يا محمود يا بشبيشي يا إبن ...

أشرف : أنهار

منصور : يا محمود يا أبن أنهار

محمود : إيه يا أخينا اللي أنت بتقوله ده

منصور : بقى أنت بتتصل بمراتي و تقولها العيب منها هي مش مني و إني مستحمل عشان ما أجرحاش لو صارحتها بالحقيقة و إن أنا فاضل صابر لغاية ما زهقت من ظهور عادل في حياتنا ... أحب أقوللك إن عادل أتجوز و اللي أختارتله العروسة هي مراتي ست الستات سيدة و هي إسم على مسمى سيدة ، عاقلة و كاملة سيدة السيدات كلهم ... حست إني بدأت أبعد عنها فبحس المرأة الجدعة اللي جواها قعدت تدعبس لغاية ما عرفت كل حاجة و من غير ما أنا أعرف و عرضت عليا كمان إني أتجوز ، الست دي لو أشيها جوة عنيا و أقفل عليها و أنام مش كفاية عليها

سيدة : ربنا يخليك ليا يا راجلي ... حسبي الله و نعم الوكيل فيك يا اللي أسمك محمود

محمود : إيه اللي أنتي بتقوليه ده يا وليه

منصور : لا ، بقوللك إيه هتقل أدبك ممكن أرجع بطن أمك تاني ، أو أخليك تروح من هنا لأسوان مشي ... أختار يا أسوأ دكتور عرفته في حياتي

حسام : طول عمرك رخم و وحش جدا يا دكتور ، بدل ما تساعدهم ما يحسوش بإن فيه حاجة ناقصة

سيدة : ما فيش حاج ناقصنا يا أبني ، إحنا الحمد لله عملنا عملية و قدرنا نخلف بعد السن ده

منصور : الحمد لله يا ست الستات ، حسبي الله و نعم الوكيل يا محمود يا بشبيشي

إبتسام : أطلعوا برة أنتوا الأتنين

أشرف : أسكتي أنتي ... (خبث) الحقيقة ما فيش حد بيجمع عليه كل الناس ، الدكتور محمود مش المعلق الرياضي اللي بتجيله رسايل في برنامجه كلها أخر دلع ... أقعدوا يا منصور أنت و الست مراتك .. حد عنده حاجة تانية يقولها

صحفي (2) : هو ليه الدكتور محمود بيتصل بمرتات الحالات بتوعه

(يومِأ أشرف رأسه للإستنكار) .

إبتسام : و دلوقتي نتكلم عن إنجازات الدكتور الطبية و العلمية من ساعة ما كان طالب في إمتياز لغاية دلوقتي زي ما قولتلكم و بعد كده نناقش الأبحاث و المنشورات العلمية و بعدها نتكلم عن المصحة و المركز و إيه اللي ممكن يقدمه الدكتور من خلاله للمرضى بتوعي

حسام : أنا لسة ما أتكلمتش ما ليش دعوة

إبتهال : و لا أنا يا ضنايا

أشرف : (لإبتسام) ما تستني يا ولية فيه إيه ... عاوزة تقولي إيه يا ست إبتهال

محمود : (لأشرف) أنا عاوز أخلص من الليلة دي ، خلصني يا بني أنت

أشرف : صبرك بالله يا دكتور ... أتفضلي يا ست إبتهال

إبتهال : أنا عاوزة أقوللك يا بني إني خفيت من كل حاجة بشتكي منها نفسيا و عضويا أول ما هل عليا إبني و مراته و بنتهم ... و البركة في سى محمود اللي أتصل ، (لجميع الحضور) الحقيقة ده اللي ما توقعوش من محسن لما أتصل بيه ، ما توقعش إنه يرجع لحضن أمه ، اللي ما لهاش في الدنيا غيره هو و عيلته الصغيرة ، رجعلي و أترمي في حضني يبكي و قاللي

سامحيني ياماه ، أنا عمري ما هزعلك تاني حتي لو طلبتي مني أفتح شكرة راسين في الحلال و أجوز كل بنات حوا و ولاد آدم ، المهم رضاكي يا غالية ، قاللي الكلمتين و روحت بكيت أنا كمان ، مانا أصلي دمعتي قريبة و بعد لما ملكت نفسي ، قولتله ، مين قاللك يا ضنايا إني زعلت منك ، ما فيش أم تزعل من ضناها و لو 13 ثانية على بعضهم ، قاللي حودة القيصر ، طبعا ما فهمتش هو يقصد مين إلا لما أسترسل في الكلام و قاللي إن حودة القيصر قاللـه ما ترجعش لأمك تاني عشان ما بتفكرش فيك و لا عاوزاك تتهنى في حياتك و عاوزة مصلحتها بس و أنت اللي تحققهالها لكن مصلحتك أنت مش مهم و لما جيبته يمين و شمال عرفت إنه يقصدك أنت يا محمود يا بشبيشي ... ليه يا بني بتعمل فيا كده مش كفاية خليتهم يدخلوني المصحة ، حرام عليك ، حرام

محمود : كلامك مش صحيح يا ست أنتي ، أنا ما ...

أشرف : أسكت بقى ، أنت لسة هتكابر

صحفي (1) : هو إيه حكاية إتصالاتك الكتير دي ؟

صحفي (2) : أيوة صح ؟ ، إيه الحكاية دي

صحفي (1) : و مين حودة القيصر ده ، أنت ؟ ، فهمت ده الستار اللي بتتحرك من وراه عشان تدمرهم ، و نعم الأخلاق ... فرقت إيه عن اللي بيتخانقوا في الشوارع بالسنج و المطاوي و قدام الشاشات و في برامج المقالب ، كلكم بتدمروا اللي قدامكم

صحفي (1) ، (2) : (إستنكار) ليه كده ؟!!!

حسام : (يقف فينظر له الحاضرون ضاحكين و تضايق له بسمة) ليه كده ... مالكم ، بتبصولي كده ليه يا وحش منك ليه (يزداد ضحكهم) هل هذه أعين ، تلك التي تنظرون بها لي ؟ ، أم سيوف تحملها رؤوسكم على جانبي أنفكم لتقطعونني بها ، لماذا تنظرون لي هكذا ، من منكم ذو تساوٍ في عقله أو في جسده ... في مأكله أو في مشربه ... في سلوكه و تصرفه ... من منكم ولد و عاش كاملا ... لم أولد كاملا كباقي البشر ، يعيبني أن أتحدث بلهجة ما ، أردت الأن أن أتحدث معكم بلسان فصيح ، لتعلموا و ليعلم هذا الطبيب الأشر و لتعلم فتاة تمنيت أن تحضر ، أني مثلكم ، أتحدث مثلما تتحدثون ، بل و أتفوق عليكم ، ليس في الحديث بل و في أشياء عديدة مثلما تتفوقون أنتم علي في أشياء أخري ، لم

تتساوي مخلوقات الله ، ولابد من الإختلاف بين الشيء و نظيره ، تلك هي النسبة التي ندرسها جميعا ... أنتم تتحدثون بجدية و أنا أتحدث بميوعة ، أنت ترتدون ثيابا تليق بكم ، أما أنا فلا ، يعتمد عليكم الجميع ، أما أنا فلا ، و رغم هذا لا ينكر أحد تفوقي العلمي و الأدبي ، لا ينكر أحد مساندتي لأبي في كل شيء يفعله ، و لا سيما أمي ، رغم إنكاره هو ، يعيبني أنني أميل لما تميل له شقيقاتي ، و هذا ما جيء بي إلى هذا الطبيب الأشر ، و السبب أني ولدت في عالم يملؤه بالنساء ، سيدات و فتيات ، الرجل الوحيد في عائلتي هو أبي ، و الباقي حصروا ضمن الوفيات ، ولدت كما أحكي لكم ، و لا أريد أن أعش كما يبدو لكم ، ما الحل ؟ ، هذا سؤالي للطبيب الأشر ، الذي لم يلقى منه جوابا بل لقي تدميرا و عذابا ، تلقيت منذ فترة قصيرة خطابا من طبيب يبلغني فيه بموعد و تكاليف عملية يريدني هذا الطبيب الأشر أن أجريها ، و أن أريتها سأغير خانة من أهم الخانات في بطاقة هويتي ، و ستتغير عائلتي ، لتصبح عائلة تضم نساءا عدة و رجل واحدا و هو أبي فقط ، بعد أن كانت تضم رجلين هما أنا و أبي ... بالله عليك أيها الطبيب الأشر المنادى بمحمود و المدعو بحودة القيصر ، لِمَ فعلت معي هذا ؟ ، و لِمَ تفعل مع مرضاك ما فعلته معهم

جميع المرضى : لِمَ ؟

حسام : لِمَ أيها الطبيب الأشر ؟ ، لِمَ ؟ ، لِمَ ؟ ، لِمَ ؟

(يصفق الجميع له و بسمة هي التي تبدأ في التصفيق) .

حسام : (فَرِحا) أنتي هنا يا بسمة ؟ ... أنا مش ممكن أسكتله يا بسمة ، مش ممكن أسيبك يا محمود

إبتسام : أطلع بره يا ولد

أشرف : ما تسكتي بقى يا سبب البلاوي كلها ، حرام عليكي أنتي و الدكتور محمود ... الدكتور محمود زي ما أنتم عارفين طبيب كبير و محبوب من الجميع ، لكن اللي أنا عاوزكم تعرفوه إن محمود البشبيشى أو حود القيصر هو طبيب نفسي كبير ، رئيس قسم الأذية النفسية و العصبية ، متخصص في تدمير اللي قدامه ، و إحنا يدوب طلبة في سنة أولى ، مش في كليته و لا محرابه ، في كلية أخذ الحقوق منه ، و سنينها مش أربعة ، ده سنوات الدراسة فيها عمر بحاله ، و إحنا يدوب طلبة في سنة أولى ، بناحول ناخد حقوقنا و مش

عارفين ... ده جزاتنا ؟ ، نفضفضله فيهدنا ! ، ياما أتكلمنا و حكينا ... إحنا نتكلم و هو يسكت فيستغلنا و يبتزنا و يدمرنا ، و ما نعملش حاجة ... هو يدمر و إحنا نسكت ، لكن معلش ، مسيرنا نتخرج بإمتياز من كلية أخد الحقوق منه و ناخد بتارنا كلنا

سجيع و منصور و سيدة و إبتهال و حسام : أيوة ، مسيرنا ننتقم منه

حسام : قول يا أشرف ع اللي عمله فيك هذا الطبيب الأشر

أشرف : طالع لأبوه اللي هو أبويا ما أنا أصلي أخوه و دي الحقيقة اللي هو بينكرها زي ما بينكرها أبوه حامد بيه و مراته أنهار هانم ، عشان في مرة حامد بيه أتجوز من الست كريمة الغلبانة اللي هي أمي و خلفني و جابني للدنيا عشان أشوف الحقد الطبقي اللي على حق اللي طول عمري أسمع عنه في الحواديت ، أنهار هانم زنت علي أبويا يطلعني من الطب بعد ما كنت قطعت شوط كبير فيها بحجة غلو المصاريف ، أستخصرت أبقى طبيب زي إبنها لأ و نفسي كمان و قال إيه لزقني أبويا لمحمود بالعافية قال إيه عشان أشرب منه الصنعة ... لكن أنا قدرت أسافر و أبدأ أهيأ نفسي لأكون طبيب نفسي بعد كده و مش همسك رئاسة قسم الأذية النفسية و العصبية بعد ما ترأسها محمود ، كفاية على الطب النفسي مؤذي واحد ... حسبي الله و نعم الوكيل

(يحسبن الجميع وراء أشرف) .

محمود : خلاص بطلتوا أغاني ، أنا عملت كل اللي أنتم بتقولوا عليه و أكتر من كده عشان دي طريقة جديدة في العلاج و أنا بتباعها ، أعمل لكم إيه إذا كانت حالتكم مستعصية ، ما تستدعيش الحلول الواهية اللي أنتم بتفترضوها لنفسكم ، طب ما تعالجوا نفسكم بنفسكم و ما كنتوش توجولي طالما أنتم فالحين كده و لاقيين الدوا لجروحكم ، مشكلتنا إن إحنا بنفتي في كل حاجة حتى في صحتنا و بنروح لغير المتخصصين من أيام حلاق

الصحة لغاية دلوقتي

أشرف : تقوم تهدنا

محمود : هدي ليكم دلوقتي هو بُنا ليكم بعدين

أشرف : الكلام ده ما يأكلش عيش

محمود : يعني إيه ؟

أشرف : يعني انا منسحب ، سايبهالك مخضرة ... (يتحرك خطوات و ينظر حوله) أنتم قاعدين ... خليكم يعذبكم كمان و كمان ... ياكش تولعوا

حسام : ما تمشيش و تسيب الميدان ما تغير ما تحاربه

أشرف : هحارب أخويا ؟

حسام : زى ما حاربك و حاربنا كلنا ، زي ما أبوك حاربك ... (للجميع) أحب أعلن ليكم اللي أشرف مش عاوز يعلنهلكم ... أشرف فى فترة قصيرة مش كبيرة ، هيبقى طبيب نفسي و هو اللي هيعالجكم بعد كده

منصور : و هنثق إزاي فيه و هو لسة بيقول يا هادي ؟

حسام : (تهكم) أه صح ، ده لسة ما بقاش دكتور كبير زي حودة القيصر ... و أنت بقى لما وثقت في حودة القيصر ، عمل فيك و في غيرك إيه ؟ ... ما تقوللي ، سكت ليه ؟

أشرف : أوعدكم إي هعالجكم بزمة و ضمير

محمود : إنت جاي تعمل إعلان لنفسك هنا ، أقعد لما نكمل ... يا جماعة أنا جايز أكون أخطأت بشكل أو بأخر ، لكن أنا ممكن أصلح أي حاجة انا بوظتها قبل كده (يهمس لإبتسام) كملي يا إبتسام المؤتمر ، أتصرفي ... أرجوكي

إبتسام : هدوء يا سادة ، (ينظر لها أشرف في إستياء ثم يجلس مع المرضى و يترك المنصة) كل طبيب و له طريقة في العلاج ، سواء طبيب نفسي أو جسمي ، و لو فيه طريقة ما أجدتش فيه ألف طرق غيرها تجدي ... أتفضلوا أقعدوا عشان نكمل المؤتمر و بعد ما نخلص اللي عنده أي مشكلة خاصة باللي حصل له قبل كده يقدر يعاتب الدكتور محمود براحته

محمود : ليه ؟

إبتسام ، ما تقلقش يا دكتور ، أنا بهدي فيهم ... و دلوقتي إنتهي باب المناقشة ، و نبدأ في الحديث عن إنجازات الدكتور محمود

(يضحك الجميع) .

محمود : كملي

إبتسام : (سريعا) و بعدها هندخل في سرد الأبحاث العلمية و المنشورات المنشورة فى مختلف المجلات العملية و الطبية ... اولا ، الدكتور محمود حامد توفيق البشبيشي دخل كلية الطب سنة ألف تسعمية و ...

سجيع : يا الله ! ، شو بتنسي يا خيتي إبتسام ، عم بتنسي إنا منا بنريد أصص و حكايات و روايات ، لكي شو عم تحكي عن حدا مانا بنقبله ؟ ، لكي شو عم بتحكي عن عيادة جديدة و مصحة و ما بعرف شو بيفتحهن و منا كمرضي هنفوت لإلُه مشان العلاج تبعه ، لكي شو أنتي و لك شو هو عم بدشنوا هال المؤتمر و منا بنقبل هالشغلة كِلا

محمود : (قلق) يعني إيه يا سيد سجيع

سجيع : إذا انت حكيت عن المصاريف ياللى أنتفتها كرمال بتدشن هال مصحة و هال مركز و ما بعرف شو و مانك بتريد أن تخسر ، تعطي كل هال إشي لخيك لصغير أشرف ، بيديره لحين يصير طبيب ، و إحنا عم نثق في علمه اللي ما راح يضر بيه المرضى متلك

محمود : يستحيل

إبتسام : عمرها ما تحصل

المرضى : لأ ، هتحصل

(يتحرك المرضى تجاه المنصة و يُنزلوا محمود و إبتسام منها و يتحركان تجاههم فضل و مرزوق ليمنعوهم من الإعتداء على محمود و إبتسام و لكن دون حدوي و يُمسك حسام بأشرف و يُجلسه على المنصة ثم يتحرك الجميع كل فى مكانة و يخرج كل من فضل و مرزوق و إبتسام و يحيطون بمحمود و هو يخرج حتى لا يطاله أذى و يبدأ أشرف فى الحديث دون صوت و يستمع إليه الحاضرون ثم تُخفَت الإضاءة تدريجيا حتى تظلم ثم

تُفتح ثانية على بسمة و هي تتحرك فيوقفها حسام و يتحدث معها و قد خلى المسرح مما كان فيه) .

حسام : بسمة ؟ ، رايحة فين ؟

بسمة : عاوز إيه يا حسام ؟ ، المؤتمر خلص و أنتهي بتنصيب صاحبك أشرف دكتور

حسام : المؤتمر أنتهى ، بس كلامنا ما أنتهاش

بسمة : لأ ، أنتهى ، و مش هيبقى فيه بينا كلام

حسام : ليه ؟

بسمة : أنا زهقت من الكلام ، و بعدين إحنا داخلين على إمتحانات ؟ عاوزين نجيب مجموع عالي ، مش كفاية بعد حصة المراجعة بتاعة مستر فريد ما خلصت جيتلك مع إني مفروض أروح عشان أذاكر اللي خدته فيها

حسام : لما نروح هنذاكر ، بس دلوقتي نخلص كلامنا

بسمة : قولتلك ما فيش بينا كلام

حسام : ليه ؟ ، ليه يا بسمة

بسمة : هو أنت ما تعرفش غير إنك تتكلم ، أنا عارفة إنك شاطر في الكلام كويس أوي و بتتكلم بلسان فصيح بمنتهي البلاغة زي ما أتكلمت في المؤتمر ، لكن أنا زهقت من الكلام و خلاص مش عاوزة أسمع كلام تاني

حسام : أنا عمري ما كنت بتاع كلام ، أنتي عارفة إن أنا شاطر و أديكي شوفتي مجموعي في تانية السنة اللي فاتت

بسمة : طب ده في الدراسة ، طب و في باقي الحاجات ؟

حسام : حاجات إيه ؟

بسمة : شكلك قدام الناس ... و أنت فاهم و أنا فاهمة

حسام : ما أنا قولت بالفصحى إني مش هقبل أعيش كده زي ما أنتم شايفني

بسمة : أنا مش عاوزاك تقول ، عاوزاك تنفذ

حسام : طب ساعديني أجتاز الأزمة دي

بسمة : لازم تجتازها بنفسك ، لازم تعتمد على نفسك بقى يا أخي

حسام : هتسيبيني

بسمة : لو جبت المجموع اللي أنت وعدتني بيه و دخلت الكلية اللي بتحلم ، أكيد هكون دخلتها و بقيت زميلتك في نفس الكلية ، لإن الكلية دي حلمي أنا كمان و إن شاء الله هجيب نفس المجموع

حسام : ما هو أنا مش عاوزك زميلتي و بس ، عاوزك ...

بسمة : (مقاطعة) أنا مضطرة أستأذن و قبل ما أمشى لازم توعدني إنك تجيب المجموع اللي أتفقنا عليه

حسام : أوعدك

بسمة : و توعدني كمان إنك تصلح شكلك قدام الناس و الأهم شكلك قدام باباك و مامتك و قدامي ، و الأهم من ده كله شكلك قدام نفسك

حسام : أوعدك ... أوعدك

بسمة : لما نشوف ... سلام بقى

(تخرج بسمة من المسرح و يتحرك رجل على المسرح أمام حسام فيتحرك ورائه و يحدث نفسه بصوت مسموع كأنه فى ميكروفون حتي يختفي تماما و يستمر الكلام حتي ينتهي) .

حسام : (صوت عالي) ما زلت أنجذب لما لا يجب أن أنجذب إليه !!! ، ترى ؟ ، ألن أستطع أن أفي بما وعدت به بسمة و بما وعدت به نفسي أمام الحاضرين في المؤتمر ؟ ... يبدو ذلك ! (فَرِحا) يبدو ذلك ... يا رجل ، أنتظر ... أنتظر ... أنتظر

﴿ ثم تُغلَق الإضاءة و ينتهي المشهد السادس و تُسدَل الستار و تنتهي أحداث المسرحية ﴾ .

﴿ Black ﴾ .

تمـــــت ، بحمد الله

مسرحيـــة : حودة القيصر

مع تحيات " محمود خليل "

23 أبريل 2017 م .